- الفصل الثالث -

بعض الصيغ العالمية المعاصرة

فى التعليم الجامعي المفتوح

* مقدمة .
* الاتجاهات العالمية المعاصرة فى التعليم الجامعي المفتوح .
* بعض الصيغ العالمية المعاصرة للتعليم الجامعى المفتوح فى دول العالم المختلفة
  ١. الجامعة البريطانية المفتوحة (*OU*).
  ٢. جامعة كل شخص فى إسرائيل *Every One University In Israel*.
  ٣. جامعة الإذاعة والتليفزيون الصينية *RTVU*.
  ٤. جامعة الأناضول المفتوحة فى تركيا *Turkey's Anadolu University*.
  ٥. جامعة سوكوتاهى ثاماثيرات بتايلاند *STOU*.
* أوجه الشبه و الاختلاف بين الصيغ السابقة .

obeikandl.com

الفصل الثالث

بعض الصيغ العالمية المعاصرة

فى التعليم الجامعي المفتوح

مقدمة :

مر التعليم الجامعي المفتوح فى دول العالم المختلفة خلال فترة عمره القصيرة نسبياً والتى تمتد لأكثر من خمس وثلاثين عاماً ، وذلك منذ إنشاء أول جامعة مفتوحة فى بريطانيا فى سنة ١٩٦٩ ، وما حققته من نجاح ساهم فى دفع دول العالم المختلفة - سواء المتقدمة و النامية - لتبنى صيغة الجامعة المفتوحة وتطبيقها ، ومحاولة تطويرها أولاً بأول . وقد مرت الجامعات المفتوحة فى دول العالم المختلفة بعدة مراحل تطورية ، وواجهت خلالها العديد من تلك الجامعات صعوبات مختلفة ، ومشكلات مختلفة ، حاولت التغلب عليها ، وبذلت من أجلها محاولات للإصلاح والتطوير ، حتى تستطيع تحقيق أهدافها المنشودة . لذلك دراسة الاتجاهات العالمية المعاصرة فى مجال التعليم المفتوح ، وعرض بعض الصيغ العالمية المعاصرة فى التعليم الجامعي المفتوح والتى تعكس تلك الاتجاهات .

وسيتم التعرض للجامعة البريطانية المفتوحة باعتبارها الجامعة الأم ، وهى الأساس لنشأة الجامعات المفتوحة فى العالم ، كما أنها حالياً أكبر جامعة فى بريطانيا ، ومن أنجح تجارب التعليم المفتوح على مستوى العالم كما تشير لذلك دراسات اليونسكو والبنك الدولى ، ومنها جاءت فكرة تطبيق التعليم المفتوح فى مصر .

كذلك سنتعرض لجامعة كل شخص فى إسرائيل باعتبارها من أنجح الجامعات فى إسرائيل ، بل أن طلاب الجامعات الإسرئيلية يعتمدون فى دراستهم على المراجع التى تنتجها تلك الجامعة ، وما حققته من نجاح كبير فى مستوى جودة الخدمة التعليمية المقدمة وفى مجال خدمة المجتمع والوصول للمتعلمين فى كل مكان فى إسرائيل لذلك فهى تعد ثانى أكبر جامعة فى إسرائيل بعد جامعة بن جوريون ، إضافة لاعتماد طلاب الجامعات التقليدية على تدريس المراجع و الكتب التى تصدرها الجامعة المفتوحة فى الدراسة .

كما سنتعرض لجامعة الصين الإذاعية التليفزيونية باعتبارها واحدة من أكبر جامعات التعليم المفتوح فى العالم حسب تقارير البنك الدولى ومنظمة اليونسكو ،حيث يبلغ عدد الطلاب الملتحقين بها ٨٠٠٠٠٠ طالب ، وبها حوالى ٢٠% من عدد طلاب التعليم العالى فى الصين وهذا فى العام الدراسى ٢٠٠٢/٢٠٠١ ، كما أن الصين أول دولة على مستوى العالم تستخدم الإذاعة والتليفزيون فى التعليم ، والنجاح الباهر الذى حققته الجامعة الإذاعية والتليفزيونية من نجاح فى استيعاب الأعداد الهائلة من المتعلمين، وما يعود من دراسة تلك التجربة بالذات من فوائد نحن فى أمس الحاجة إليها فى مصر .

وهناك تجربة جامعة الأناضول التركية المفتوحة باعتبار أن تركيا دولة نامية ، وتشابها فى عدد كبير من العوامل الاجتماعية والثقافية مع مصر ، كذلك باعتبار جامعتها حسب تقرير البنك الدولى واحدة من أكبر جامعة مفتوحة الآن على مستوى العالم حيث يبلغ عدد الطلاب الملتحقين بها حوالى ٥٠٠٠٠٠ طالب فى سنة ٢٠٠٢.

كذلك لا يفوتنا أن نتعرض لجامعة سوكوتاهى التايلاندية ، والتى أشادت بها اليونسكو وضمتها لاتفاقية التوأمة وشبكة اليونسكو للجامعات المفتوحة فى قارة آسيا ، إضافة لاعتبارها مثل جامعة الصين الإذاعية التليفزيونية ومثل الجامعة التركية المفتوحة من أكبر جامعات التعليم المفتوح فى العالم، إضافة لان تايلاند دولة تماثلنا كونها دولة نامية مثل مصر ، ومن المفيد التعرض لتجربتها فى التعليم المفتوح للإفادة من تجارب وجهود الإصلاح والتطوير.

ورغم نجاح دول الأخرى فى ذلك المجال إلا أن هناك صيغ لا نستطيع تطبيقها فى مصر نظراً لعدة عوامل مثل تجربة استراليا فى التعليم المفتوح فى جامعة كوينزلاند الاسترالية والتى تعتمد على شبكة الأقمار الصناعية وبث المعلومات عبر شبكات الاتصالات والانترنت ، وكذلك تجربة كندا باستخدام نموذج الجامعات المفتوحة الافتراضية أو الرقمية ***Virtual Universities*** لأن البنية التحتية لها مكلفة للغاية إضافة لأن مصر لا تزال تعانى من انخفاض نسب مستخدمى الانترنت بالنسبة لتلك الدول ، وارتفاع تكلفة المكالمات التليفونية واستخدام شبكة الانترنت بالنسبة لمتوسط دخل الفرد ، وبالتالى سيكون تطبيق تلك الصيغ غير مجدي فى مصر ، يضاف لذلك اختلاف السياق الثقافى والمجتمعى .

وفى سياق عرض الصيغ السابقة للتعليم المفتوح فى العالم ، سيحاول الباحث عرض أهم المشكلات التى واجهت تلك الصيغ وبعض جهود الإصلاح والتطوير .

وفى نهاية عرض تلك الصيغ العالمية المعاصرة للتعليم المفتوح فى العالم سنحاول أن نتعرض لأوجه التشابه والاختلاف بين تلك التجارب ، ومن ثم تحديد أهم ملامح الصيغ العالمية للتعليم المفتوح.

obeikandl.com

الاتجاهات العالمية المعاصرة فى التعليم الجامعي المفتوح

إن التعليم المفتوح والتعلم من بعد له تأثير واضح على التفكير حول الممارسة والتفكير حول النظام التعليمى بأسره ، مع الوضع فى الاعتبار مسائل حرجة مثل كيف يتعلم الطلاب وكيف يمكن أن تكون أفضل سبل التدريس وكيف يمكن إعادة تنظيم الموارد التعليمية بطرق أكثر فاعلية لتوصيل التعليم عندما للمحتاجين إليه ؛ فالتعليم المفتوح وثيق الصلة بالتجديد فى تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ، وتحديد حاجات تعليمية جديدة وأفكار جديدة حول المعلومات التى يمكن الوصول إليها وتطبيقها فى مجتمع المعلومات . كما أن لديه إمكانية تعزيز التمركز حول الطالب ***Student Centered approach*** ، أو التوجه نحو المستهلك ***Customer Approach Oriented*** كمدخل فى التعليم . وذلك يؤدى إلى علاقة أكثر ارتباطاً و اتساعاً بين المؤسسات التعليمية من ناحية و بناءها حول حاجات المجتمع والصناعة فى الجانب الآخر .

إن التجديد فى تنظيم الموارد التعليمية هو ضرورة ،ففى التعليم المفتوح هناك فرق من الأفراد مسئولة عن تنظيم وضبط المعلومات ، وتشمل من يقومون بتصميم المقررات ، وضبط المعلومات و مثيرين للدافعية ومحفزين للطلاب، و من يديرون العمليات التعليمية ، و من يختبرون الطلاب والمستشارين والمرشدين الأكاديميين ، وكل من سبق مسئول عن التعامل مع الطلاب . كما يتم التعامل مع التدريس على إنه صناعة وليس نظام . و هناك درجة عالية من التخصصية فى القوى البشرية والاستثمار فى التكنولوجيا لإحلالها محل الأنشطة الإنسانية . وهذا شكل جديد للبنية يجعل التكنولوجيا فعالة بما يؤدى لتقليل التكلفة ، و زيادة فرص الالتحاق بالتعليم .

وللوصول لتلك الكفاءة ، لا بد من وجود سياسات وإطار تنظيمى للإصلاحات . فالعديد من الدول قد شاركت فى وضع الإطار التنظيمى الذى يمكن من خلاله استخدام التكنولوجيا فى ميدان التربية ، ومراجعة السياسات ، والبنى التحتية للاتصالات ، وتأسيس سياسات حول التجارة العالمية فى الخدمات التعليمية ، والموضوعات المرتبطة بها مثل التقييم ، و الاعتماد المؤسسى ، و حقوق الملكية الفكرية ، ونوعية الشهادات الممنوحة ، و موضوعات ضمنية متنوعة مثل (الحوافز الضريبية ، دعوة الجمهور والقطاع الخاص للمشاركة .. إلخ) . وتشمل الاتجاهات العالمية المعاصرة فى التعليم المفتوح ما يلى :

١ـ الاتجاه نحو تدويل التعليم المفتوح :

" إن الجامعات المفتوحة هى نموذج للتعليم المستقل ***Independent Study Model*** ، وفيه يعطى المتعلم التحكم فى تعليمه من خلال استخدام التكنولوجيا الجديدة ؛ وهذا بدوره قد أدى للحاجة لنوع جديد من التنظيم أفضل من التنظيم التقليدي حيث يتم تخزين المعلومات فى مؤسسة مركزياً والتى

ينتقل لها الطلاب ، بينما فى مؤسسات التعليم المفتوح يتم توزيع المعرفة على الطلاب . ومثل هذا التنظيم يجعل المعلمين متاحين فى أى مكان للطلاب وكذلك المقررات ، و يتعلم الطلاب ويحصلون على التوجيه والإرشاد من أى معلمين على مستوى العالم . لذلك يتسم التعليم المفتوح بالاتجاه نحو التدويل بصورة واضحة للغاية" [1]، فهذا الاتجاه يتعزز من خلال ارتباط التعليم المفتوح بتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات (ICTs) ، فالأقمار الصناعية ، و شبكات الاتصال تسمح ببث والتواصل من خلال الحدود القومية . "فالفصل العالمى" ***Global Classroom*** لم يعد مجرد مفهوم فى خيالنا أو صورة للمستقبل . "وهناك مشروعات دولية نجدها مشتركة على مستوى دول العالم مثل الاتحاد العالمى للجامعات ، وهو مجموعة من تسع جامعات فى كل من أمريكا وأوروبا واستراليا ونيوزيلاندا وتايوان بتقديم برامج ما بعد التخرج عبر الانترنت مع وجود خطط طموحة لتوسيع هذا النوع من الامتداد المفتوح فى المستقبل" [2] . وعلى نفس المنوال بدأ تحالف عالمى للتعليم من بعد بين الجامعات الأمريكية والجامعة البريطانية المفتوحة.

٢- تنويع فئات الدارسين الملتحقين بالجامعات المفتوحة :

" إن التزايد الهائل و المستمر فى أعداد الطلاب الملتحقين بالجامعات يعد واحد من أهم التطورات التى حدثت فى أنظمة التعليم العالى منذ الستينيات من القرن العشرين . و التحول من "نموذج جامعات النخبة" ***Elite Universities*** إلى الجامعات المؤمنة بإعطاء الفرص المتساوية للقادرين على الالتحاق ، إلا أنه على الجانب الآخر هناك العديد من المخاوف لدى السياسيين و الأكاديمين على السواء وهى نتائج تضخم الالتحاق بالتعليم العالى وأثره على تدهور المستويات الأكاديمية و ارتفاع تكاليف التعليم العالى" . [3]

ولقد نجحت العديد من الجامعات المفتوحة على مستوى العالم فى الجمع بين سياسة مساواة فرص الالتحاق / تكافؤ الفرص التعليمية التى ينتج عنها قبول أعداد هائلة من الطلبة ، وبين الحفاظ على نوعية عالية من التعليم ، و مستويات عالية للخريجين ، وفى نفس الوقت نجحت فى تخفيض التكلفة على الطالب الواحد .

إلا أن هذا فى المقابل يتطلب تخطيطاً استراتيجياً فعالاً ، وتوفير نظم دعم فعالة لعملية التعليم . ذلك أن التحاق أعداد متزايدة من الطلبة للتعليم الجامعي يعنى أن هناك تنوع فى فئات الدارسين ، وتنوع مؤهلاتهم ، واختلاف حاجاتهم وميولهم وعدم تجانسها ، الأمر الذى يصعب معه الاستجابة لكل ما يترتب على هذه الزيادة الهائلة فى الأعداد . لذلك على الجامعات المفتوحة أن تضع على رأس

---

[1] Unesco , Op. Cit., , 2002 , 42.

[2] منال رشاد عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ٨٠.

[3] سفيان عبد اللطيف كمال ، مرجع سابق ، ٢٥.

اهتماماتها المستقبلية الحاجة إلى تصميم مناهج كثيرة ومتنوعة ، وتنويع طرق التدريس بما يتجاوب مع حاجات الطلاب على اختلاف أعمارهم وحاجاتهم ، وعليها أن تراعى العديد من التوازنات بين :

أ- صغار السن فى مقابل حاجات الطلبة كبار السن.

ب- مراعاة حاجات الطلاب المحليين فى مقابل حاجات الطلاب الدوليين .

ج- حاجات طلبة " الفرصة الجامعية الأولى " مقابل طلبة " الفرصة الجامعية الثانية " .

د- حاجات طلبة الدرجات الجامعية مقابل طلبة التعليم المستمر .

٣- نظرية التحول الكبرى فى التعليم المفتوح : *The Big Bang Theory*

ظهرت هذه النظرية أساساً فى ميدان التجارة و البورصات عندما بدأت بوصة لندن فى الانتقال من استخدام النظام الورقى إلى الكمبيوتر ، وهذا التحول الالكترونى أطلق عليه نظرية النقلة الكبرى ***Big Bang Theory*** ، وهذا الاسم بلا شك يعكس الطموحات الكبرى من محللى النظم وبرامج الحاسب ورغبتهم فى خلق كون جديد ، كما أنها تعكس فى نفس الوقت الخوف من انفجار المشروع وخسارته . " وهذه النظرية مفادها أنه ستنشئ " الطرق السريعة للمعلومات" ***Information Super High Ways*** والاعتماد على طرق الاتصال ثنائية الاتجاه بين المعلمين ، و الطلاب واستبدال الطرق القديمة ، و النظم وحيدة الاتجاه مثل الراديو و التلفزيون ، وأن الطلاب سيصبحون قادرين على الوصول لمخازن ومصادر المعرفة بأنفسهم ، فى نفس الوقت ظهور موضوعات مثارة عن التكلفة ومحدودية الاتصال ، و الإتاحة والتوصيل ، ومخاطر المحددات التكنولوجية " [1] .

وقد كانت البدايات الأولى لها على يد "جيمس مارتين" ***James Martin*** (١٩٧٧) وهو أحد محللى النظم فى شركة ***I.B.M*** ، عندما كتب تحليله لما سوف يحدث فى مجال الاتصالات ، وقد تنبأ بالتغيرات الناجمة عن استخدام "الألياف البصرية" ***Optical Fibers*** ، ونشر البريد الالكترونى والقنوات التلفزيونية من خلال "الأقمار الصناعية" . وقد تنبأ بانتشار شبكات الاتصالات ، والتى ستمثل البنية التحتية وأساس للصناعة ، وأن الأمم التى لن تستطيع توفير هذه البنية التحتية المكلفة ، سوف تلاقى التراجع للخلف و التخلف . وأشار "جورج جيلدر" ***George Gilder*** إلى زيادة فاعلية أجهزة الحاسب من خلال الشبكات ؛ بما ينتج عنه موت استخدم الفيديو و التلفزيون ، وميلاد أنظمة تفاعلية تلبى احتياجات الطلاب، وحدوث ثورة تكنولوجية . وهكذا مع توالى التطورات التكنولوجية و السياسية فمن المتوقع حدوث نظرية التحول الكبرى فى التعليم المفتوح ، وذلك خلال السنوات القادمة .

---

[1] Fred Lockwood , Op. Cit., 3

إن نظرية التحول الكبرى ما هى إلا رؤية يدعمها التفكير و التأمل حول المزايا التى سيجنيها الطلاب من التحولات الثورية فى ميدان تكنولوجيا المعلومات . ولكن السؤال هل تتجه الجامعات المفتوحة كما أشارت نظرية التحول الكبرى نحو استخدام التكنولوجيا الحديثة ؟

فهناك اهتمام عالمى بالأخذ بالتكنولوجيا الجديدة القائمة على شبكات الإنترنت والبريد الالكترونى والمحادثة بالصوت والصورة عبر الإنترنت ، والتى يغلب عليها التفاعل بين الأفراد سواء كانوا المتعلمين وبعضهم البعض و المعلم والمتعلمين ، ومن أوائل الدول التى لجأت إلى تلك الطرق هى كندا كما يوضح بيتس سنة ١٩٩٤ حيث وضعت الوكالة الوطنية الكندية للتعليم المفتوح (٣٢) مقرراً على شبكة الانترنت . أما فى بريطانيا "فمن أنجح الجامعات فى ذلك المجال الجامعة البريطانية المفتوحة فأحدث الوسائل المستخدمة فى التعليم حالياً : هو المؤتمرات عبر الإنترنت ، فقد تم عقد ١٦ ألف مؤتمر فى الفترة من ١٩٩٤ حتى ٢٠٠٤ ، منهم ٢٠٠٠ مؤتمر نظمها الطلاب أنفسهم. وعلى أقل تقدير فإن عدد الرسائل التى يرسلها موقع الجامعة ٢٠ ألف رسالة ، ويتم قراءة ١٥٠ ألف رسالة كل يوم ، وهذا ما يتيح للطلاب باستخدام أحدث ،وأكفأ وسائل وطرق التفاعل والتدريس باستخدام الإنترنت ويجعل الجامعة البريطانية المفتوحة رائدة فى هذا المجال على مستوى العالم ".[١]

وهذه الوسائل بالطبع استطاعت أن تتغلب على مشكلة كانت تعانيها الوسائل التعليمية السابقة من تعليم عن طريق الإذاعة والتليفزيون والتعليم بالمراسلة ؛ إذ أن جميع ما سبق كان يطلق عليه وسائل تعتمد على فكرة التفاعل أحادى الاتجاه أى من جانب واحد حيث أشبه ما يكون بطريقة المحاضرة فى الجامعات التقليدية من مرسل إلى مستقبل ، أما فى مؤتمرات الإنترنت و التعليم القائم على الشبكات ***Web Based Learning*** فالتفاعل ثنائى الاتجاه حيث يتفاعل المتعلم مع صوت وصورة المعلم أو متعلم آخر ***Peer*** ، وهنا يكتسب التعليم دافعية أكبر وإثراء لبيئة التعلم ويزيد من درجة التفاعل بينهما وهذا ما يوضحه الشكل رقم (٦) .

(1) The Open University , ***The History of Open University*** , op.cit. ,4.

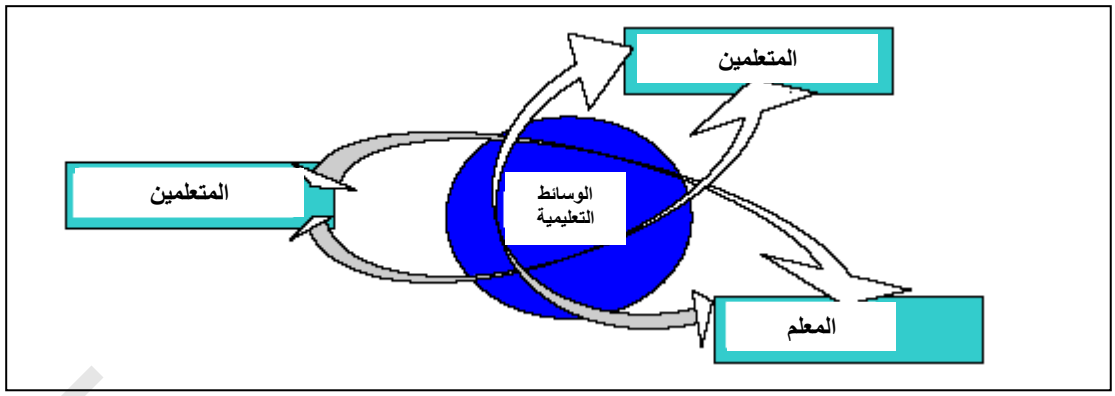

شكل (٦)

يوضح دور التكنولوجيا والوسائط التعليمية فى عملية التفاعل الثنائى الاتجاه

بين المعلمين /المتعلمين ، المتعلمين/المتعلمين

إن هذا النظام الجديد الذى يطلق عليه التعليم التفاعلى ***Interactive Multimedia Education*** ، أو التعليم الشبكى ***Networked Multimedia Education*** ، يبنى على أساس "باراديم " أو " نموذج إرشادي " ***Paradigm*** [١] تفاعلى ومرن وفردى وبنائى ، ولذلك للتعليم فى مجتمعات التعلم ، فهو تعليم مؤسس على تكنولوجيا الاتصالات و تكنولوجيا المعلومات ، ويعمل على توفير بيئة داعمة تدعم التفاعل بشتى صوره سواء المتزامن ***Synchoronous*** (ويقصد به التفاعل ثنائى الاتجاه بين المعلم و المتعلم من خلال الوسائط التكنولوجية ، ومن أمثلته إجراء المحادثات من خلال شبكة الانترنت أو من خلال مؤتمرات الفيديو كونفرانس) ، أو من خلال التفاعل غير المتزامن ***A Synchoronous*** (ويقصد به التفاعل أحادى الاتجاه للمتعلم مع الوسائط التعليمية مثل الأقراص المدمجة و الديسكات .. إلخ ، حيث لا يحدث تفاعل ثنائى الاتجاه بين المعلم و المتعلم) .

ويعتمد هذا النموذج الإرشادى على خمس مفاهيم أساسية هى[٢] :

- التعليم المبنى على الكفاية .
- التقييم والتقويم المستمر .
- التعليم التعاونى .

---

[1] أشار هانئ فرج إلى أنه من أدق التعريفات لمفهوم البارادايم إلى هذا المفهوم من زاوية " إتيمولوجية " فإن اللفظ ***Paradigm*** مأخوذ عن اللفظ اليونانى ***Paradeigma*** ، والذى بدوره يتكون من مقطعين هما ***Para*** بمعنى "عن قرب أو بجانب " ، و ***deknai*** بمعنى " يظهر أو يبين " ، وتعنى بصفة عامة " النموذج أو المثال أو طريقة للنظر فى شىء هو ما وبالتالى فإن أقرب مفهوم مماثل له هو ما وضعته يمنى طريف الخولى " النموذج الإرشادى " .

[2] Paul Kirshner , Jos Rickers , Wim Jochems , " The Legacy of Distance Education : A Case Study of Transformation , EDEN second Research Workshop "Research and Policy in Open and Distance Learning" ,(Research Workshop Book , University of Hildesheim , Germany , 21-23 March ,2002) , 53.

obeikandl.com

- مواد التعليم المرنة و المفردة .
- تكامل مجتمعات التعلم مع إيجاد توازن بين أنماط التكنولوجيا المستخدمة .

وهناك مجموعة من العوامل التى أدت لتبنى هذا النموذج ، وهى :

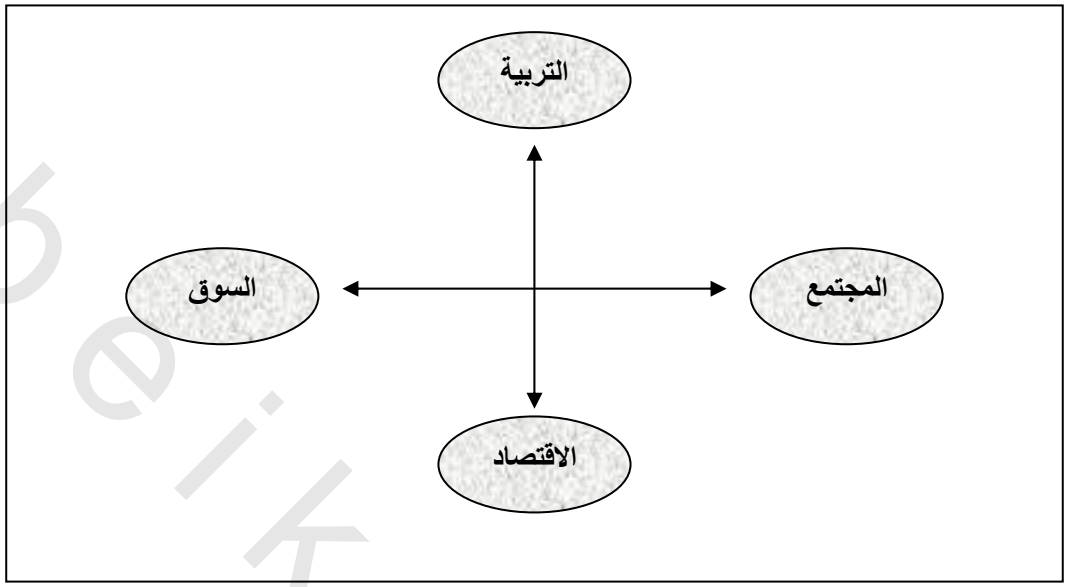

شكل (٧)

يوضح القوى التى أدت لتبنى النموذج الجديد فى ميدان التعليم المفتوح

فهذه القوى كما يشير الشكل رقم (٧) هى :

١- التحولات فى ميدن التربية و التى جعتها تنتقل من البراديم المبنى على المعرفة / التبصر/ التطبيق إلى النموذج البنائى الذي يركز على / تكامل السياقات / المهارات / الكفايات ، وما واكبه فى التحول إلى المداخل و الأساليب المبنية على الطلب فى ميدان التربية ، و المهارات المطلوبة من الأفراد ، والتعلم المستمر مدى الحياة ، واستخدام التعليم الفردى لتلبية حاجات الأفراد .

٢- التحولات فى المجتمع و الاتجاه نحو التفريد ، فلا بد من التركيز على التعليم مدى الحياة ، والتركيز على تحسين مهارات وكفايات الأفراد ، وتعويدهم على استخدام التكنولوجيا الجديدة مثل الإنترنت ، و بيئات التعلم الالكترونية ، و البريد الإلكترونى .

٣- التوجه فى ميدان الاقتصاد إلى التركيز على الكلفة / الفاعلية ، فاستخدام التكنولوجيا الجديدة له تكلفة باهظة ، لذا فالتركيز على التعاون و تنسيق الجهود هو مسألة غاية فى الأهمية .

٤- التحولات فى سوق العمل ، وزيادة التنافس فى ميدان التعليم العالى ، والذى يتضمن الجامعات التقليدية ، و امتداد جهود الجامعات التقليدية إلى التعليم المستمر بما يحقق حاجة سوق العمل ، كان له عامل فى تبنى الجامعات للنماذج الجديدة للتعليم المفتوح .

obeikandl.com

وقد أدى تطور صيغة الجامعة المفتوحة إلى وجود الجامعة الافتراضية أو الرقمية التى تعد جامعة مؤسسة على أحد وسائل الاتصال الحديثة وهى شبكة الانترنت ، وتحتوى على أقل ما يمكن من المكونات المادية من المبانى الجامعية ، وعاة يتم التعليم والاتصال و التواصل بين المعلم و المتعلم عن طريق التفاعل بين المتعلم ووسائل التعليم الالكترونية الأخرى كالدروس الإلكترونية ، والمكتبة االكترونية ، والكتاب الإلكترونى .[١]

٤- تبنى صيغة الجامعة الالكترونية أو الرقمية أو الافتراضية :

Virtual or or Digital University or E-University

" ويطلق عليها أحياناً الجامعة الالكترونية ***E-University*** أو الجامعة الرقمية " ***Digital University*** وأحياناً أخرى الجامعة الافتراضية ***Virtual University*** " [٢] مع ملاحظة وجود نقد موجه للمسمى الأخير ، حيث يوحى الوصف " الافتراضية " بأنه لا توجد جامعة أو تعليم حقيقى ". [٣]

" وعموماً الجامعة الافتراضية هى مؤسسة أكاديمية تهدف إلى تأمين أعلى مستويات التعليم العالى للطلاب فى أماكن إقامتهم بواسطة الشبكة العالمية للانترنت وذلك من خلال إنشاء بيئة تعليمية إلكترونية متكاملة تعتمد على شبكة الانترنت . ويصف "ويتنجتون " و" سكلاتر" ***Whittington , Sclaster*** (٢٠٠٥) بأنها مصطلح يصف مدى واسع من المشروعات يتضمن مقررات تعليمية من بعد ، مقدمة بواسطة أكثر من مؤسسة تقدم مقررات ودرجات علمية معتمدة " [٤] .

و يصف "سانتياجو " وآخرون ***Santiago and other.*** (١٩٩٧) الجامعات الافتراضية بأنها" تعبير عن المجتمعات الافتراضية التى تشمل المؤسسات الافتراضية وشبكات التعلم و التطبيقات الجديدة للتكنولوجيا فى التربية مثل الإنترنت ، و الإنترانت ، والبريد الإلكترونى ، ومؤتمرات الفيديو كونفرانس ، و أقراص الحاسب المدمجة ، و التلفزيون التفاعلى ، وهذه البنية تشمل حجرات الدراسة الافتراضية ، و المكتبات الافتراضية ، و المكاتب الإدارية الافتراضية ، ويتم التنظيم وفق جدول زمنى

---

[1] إبراهيم بن عبد الله المحيسن ، " التعليم الالكترونى ... ترف أم ضرورة ... ؟ "، (***ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل*** ، جامعة الملك سعود ١٦-١٧ رجب ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢) .

[2] Reza Hazemi : ***The Digital University*** , Springer , London , Heidelberg , 2002 .

[3] Nickolmann et al., ***Book Review : Socio-Economics of Virtual Universities : Experiences from Open and Distance Higher Education in Europe*** , International Review of Research in Open and Distance Learning October 2002 , , www.irrodle.org . (accessed , March 20 , 2002)

[4] C. D. Whittington and N. Sclater . ***Virtual University Model*** ,(Scotland : University of Strathclyde , 2005) , 20 .

obeikandi.com

يشمل تاريخ التسجيل وتوزيع الدروس و التقويم . ويعطى الطالب دليل موضح به تفاصيل المقررات والجداول و المناهج و التعليمات و المعلومات المختلفة عن التقويم المنزلى و الشهادات وغيرها " [١] .

ويتفق "فان ديزين" و "جيرالد" ***Van Dusen and Gerald*** (١٩٩٧) على نفس المعنى "فالجامعة أو الحرم الافتراضى هو تعبير المقصود به التدريس و التعليم وبيئة البحث الالكترونية الناتجة عن استخدام التكنولوجيا الجديدة فى ميدان التربية ، و التى تشمل : الانترنت و شبكات الاتصال عبر الحاسب المحلية ***Networks*** و الفيديو كونفرانس و المالتى ميديا و أنظمة التعليم الذكية و الافتراضية" . [٢]

و الفرق بين الجامعة التقليدية و الجامعة الافتراضية أن الجامعة الافتراضية لا تحتاج إلى صفوف دراسية داخل جدران ، أو إلى تلقين مباشر من الأستاذ إلى الطالب ، أو تجميع الطلاب فى قاعات امتحانية ، أو قدوم الطالب إلى الجامعة للتسجيل ، وغيرها من الإجراءات ، وإنما يتم تجميع الطلاب فى صفوف افتراضية يتم التواصل بينهم وبين الأساتذة عن طريق موقع خاص بهم على شبكة الإنترنت وإجراء الاختبارات من بعد من خلال مراكز للامتحان .

" فالتعليم الافتراضى يتم من خلال الحصول على المناهج الالكترونية (سواء الفصول الافتراضية أو المكتبات الالكترونية و الخدمات الطلابية الالكترونية) . ولقد ارتبطت هذه الجامعات فى نشأتها بالانترنت و"شبكات الكمبيوتر" ***Computers Network***، والذى ظهر بداية من عام ١٩٥٥ عندما قام "لارى إيليسون" بربط أجهزة الحاسب مع شبكة المعلومات الدولية والمحلية " [٣] ، وجاء انتشار الانترنت فى التسعينيات والتى ساعدت بدورها على تقديم الملايين من قواعد البيانات والمعلومات الضخمة التى يمكن الوصول إليها ، ومع زيادة انتشار وشعبية شبكة العنكبوتية ، نما مفهوم استخدام الإنترنت فى التعلم عن بعد و التعليم المفتوح .

" وقد تطور استخدامها من مجرد تقديم مواقع الجامعات التقليدية على الانترنت ، إلى تقديم جامعة كاملة تتعامل كلية من خلال شبكة الانترنت فى التقديم والالتحاق والاختبار ومنح الشهادات ". [٣]

ومن مميزات هذه الجامعة أنها تضع المعالم الأساسية لمحتوى مادة الموضوع الخاضع للبحث، وتضع قائمة بعدد المراجع النموذجية و المراجع هنا الكترونية ، وعلاوة على ذلك فإن الدارسين أحرار فى تلقى واستقبال مواد التدريس أو مواد التعلم الإضافية ، والتى تفى بحاجاتهم

---

(1) Staniago , D.,et al**.,** ***Distance education in Developing Countries : Opportunities and Challenges*** , (paper Presented at the Annual Leading Edge Training Technologies Conference 5th . Victoria , Canda , March 18-19, 1997) .

(2) Van Dusen and Gerald , C. ***The Virtual Campus : Technology and Reform in Higher Education*** . ASHE_ERIC Higher Educatiuon Report , V. 25, N.5

(3) أحمد إسماعيل حجى ، مرجع سابق ، ٢٥٢.

(3) Susan D'Antonio and Lucinda Ramos **, "**Increasing Acess to Higher Education : Virtual Universities and e-Learning ?**" ,** ***IIEP Newsletter***, December (2004) :12.

الخاصة ، وهم أيضاً قادرين على زيادة أو تقليل الدروس والواجبات وفقاً لجودتها وقدراتهم". ويوضح الشكل رقم (٨) نموذج الجامعة الافتراضية .

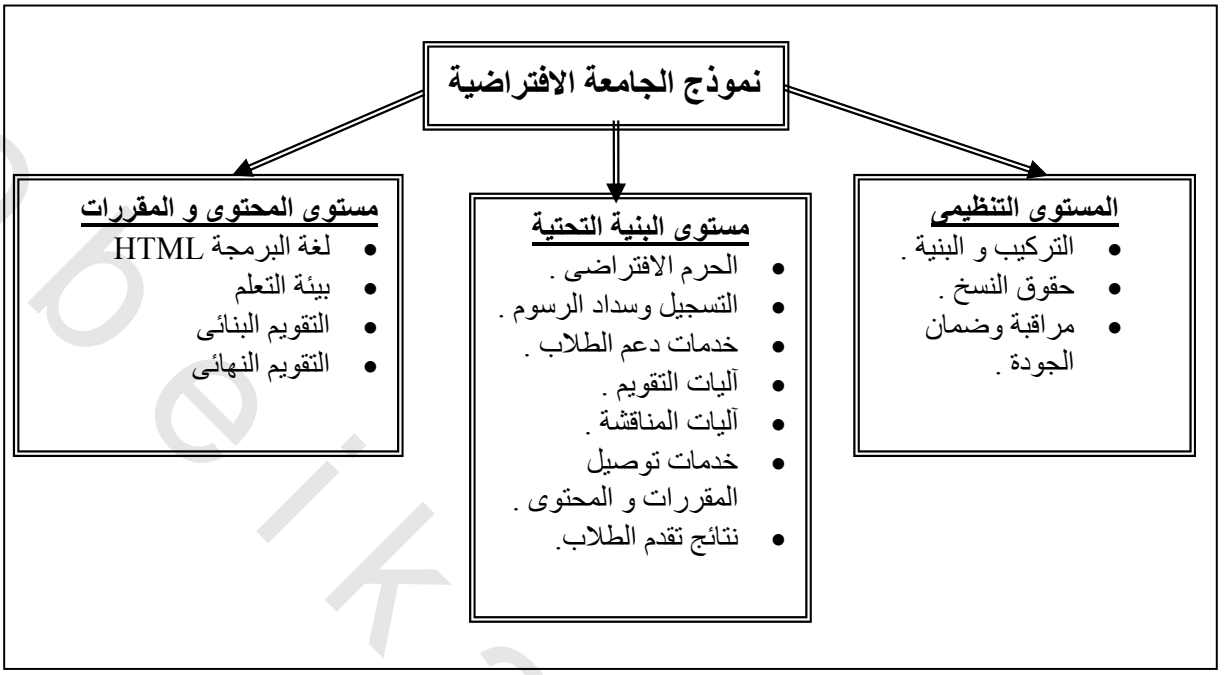

شكل رقم (٨) يوضح نموذج الجامعة الافتراضية

والشكل رقم (٨) يقدم نموذج الجامعة الافتراضية الذى يضم ثلاثة مستويات :

- **المستوى الأول :** (المستوى التنظيمى) ، وهو يحدد بنية المنظمة وهيكلها التنظيمى والإدارى ، وتكوينها ، وكذلك حقوق النسخ ، ومراقبة الجودة .
- **المستوى الثانى** : (البنية التحتية) ، ويهتم بالتكنولوجيا ، وكيفية توظيفها فى تسجيل الطلاب ، وتقديم خدمات الدعم لهم ، وتوصيل المقررات و المحتوى ، ومناقشة الطلاب ، و التقويم من خلال الجامعة الافتراضية .
- **المستوى الثالث :** (المحتوى) ، ويهتم بتنسيق مواد التعلم نفسها واستخدام لغات البرمجة فى كتابةالمقررات ، وتوضيح بيئة التعلم ، وتحديد جوانب التقويم النهائى والختامى .

ولقد ظهرت العديد من الجامعات الافتراضية منذ أن استعملت تكنولوجيا الشبكات على مدى واسع فى التعليم سنة ١٩٩٥ ، وهذه المؤسسات يمكن تصنيفها فى ٣ أشكال رئيسة :

- مؤسسات جديدة لتوصيل التعليم باستخدام الانترنت وتتعاون مع الجامعات التقليدية.
- مواقع على الانترنت تطلق على نفسها جامعات افتراضية وتتبع جامعات تقليدية .
- مقررات مقدمة على الانترنت بواسطة مؤسسات مختلفة (وهذه لا تقدم درجات علمية معتمدة) .

obeikandi.com

"ومن أمثلة الجامعات الافتراضية جامعة ولاية "ميتشجين" ، والتى اختارت صيغة الجامعة الافتراضية كصيغة منفصلة عن الموقع الرئيسى للجامعة ، وهى عبارة عن جامعة تقدم مقررات التعليم بواسطة الانترنت" [(١)] . ، وكذلك من أشهر الجامعات الالكترونية على مستوى العالم جامعة كوينسلاند باستراليا ***USQ*** ، وجامعة "سيمون فريزر" فى كندا ***Fraser University*** وهى أحد المشروعات الكندية الكبرى فى مجال التعليم العالى .

ويوجد الآن فى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من (٣٠٠٠) جامعة معهد يتعامل مع التعليم الافتراضى [(٢)] ، أما فى بريطانيا فتسعى "جامعة موتورولا " أن يكون (٥٠%) من مناهجها على هيئة تعليم افتراضى الكترونى فى عام ٢٠٠٣م . [(٣)] ، " كما توجد العديد من الجامعات الافتراضية التى تمنح شهادة البكالوريوس فى مجالات متنوعة منها مجال الحاسب الآلى مثل "جامعة بورتسماوث " ، وكذلك "مركز التعليم الوطنى للتعليم فى بريطانيا" ***NCC Education*** ، بينما تعد "جامعة جونز" فى كلورادو من أكبر الجامعات الافتراضية ويوجد العديد من المؤسسات التى تمنح فرص القبول للجامعات الافتراضية" . [(٤)]

أما على مستوى العالم العربى فقد كان هناك العديد من المحاولات لتقديم تلك الصيغة التعليمية فى الوطن العربى لعل من أبرزها الجامعة العربية المفتوحة ، والتى تنتشر فروعها فى العديد من دول العالم العربى من ضمنها مصر ، وتعتمد فكرة تلك الجامعة على تقديم مقررات الجامعة البريطانية المفتوحة عبر الانترنت للطلاب مع إجراء الامتحانات فى النهاية فى مقر أو فرع الجامعة بمصر . " كذلك قامت جامعة القدس المفتوحة بدعم من منظمة اليونسكو بإنشاء الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعلم عن بعد في الوطن العربي ، حيث بادرت الجامعة بإعداد النظام الأساسي للشبكة ، وتم الإقرار بأن مدينة القدس هى المقر الدائم للشبكة وجامعة القدس المفتوحة- مكتب عمان هى المقر المؤقت. وقد تعهدت جامعة القدس المفتوحة بتوفير الأجهزة والخدمات والخبرات والكوادر الأكاديمية والإدارية في مجال التعليم المفتوح في تفعيل الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعلم عن بعد وإيصال خدماتها إلى

---

(1) C. D. Whittington and N. Sclater . ***Virtual University Model , Scotland*** , University of Strathclyde , from http://cvu.strath.ac.uk, (accessed , Mar 20 , 2005) .

(2) هناك اعتراض على ذلك المسمى لأن هذا التعليم حقيقى وليس افتراضياً كما يدل على ذلك مصطلح التعليم الافتراضى إلا أن الفرق الوحيد بينه وبين التعليم التقليدى أنه يتم فى بيئة الكترونية ، انظر :

Dubois , J., Will Philip , The Virtual Learner : Real Learner a Virtual Environment , (***Paper Presented at Virtual Environment Conference .*** Denever . U.S.A. 1997).

(3) حسين إبراهيم أنيس ، " تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات فى التعليم العالى " ،(ورقة مقدمة إلى المؤتمر الثامن للوزراء المسئولين عن التعليم العالى والبحث العلمى فى الوطن العربى ، القاهرة ، كانون الأول ، ديسمبر ٢٠٠١) .

(4) انظر : http://www.jonesknowldege.com

أقطار العالمين العربي والإسلامي" . [1] وفى عام ١٩٩٧م أنشئت على الانترنت جامعة العرب الالكترونية ، واستحدثت جامعة افتراضية فى سوريا عام ٢٠٠٢م ". [٢]

أما فى مصر فقد أعلن مؤخراً عن "اتخاذ قرار رسمى فى مصر لإنشاء جامعة للتعليم عن بعد لتخفيف الضغوط على الجامعات التقليدية " . [٣]

و بدأت كلية التربية بجامعة حلوان كأول كلية بتقديم برنامج الدبلوم الافتراضى ، حيث يتم تقديم درجات علمية بالاعتماد على التعليم عبر الانترنت من خلال جلسات محددة الموعد علي موقع معين بالشبكة الدولية ، ويجتمع الدارس من خلال برامج المحادثة ***CHATING*** مع زملائه وأساتذته ، لتنشأ بينهم علاقة انسانية تنتهي بالامتحان في الجامعة ليحصلوا علي دبلومة افتراضية.وهذه التجربة الرائدة قامت بها كلية التربية جامعة حلوان للمرة الأولي بعد اعداد استغرق عامين ، وبتمويل من مشروع تطوير التعليم العالي ، ويمكن لاي خريج في احدي كليات التربية المصرية والعربية الالتحاق بالدورة بشرط حصوله علي تقدير جيد ، وخبرة سنة علي الأقل في الحقل الميداني . وتستغرق الدراسة ٩ شهور وبعدها يتم الامتحان بمقر الجامعة ، ومن خلال نظام الامتحانات التقليدية ، ويتم منح الناجحين درجة دبلومة الدراسات العليا في التربية ، ويمكن بعدها استكمال الدراسة فى درجات الماجستير، و الدكتوراه .

وكان من أهم أهداف هذا المشروع وضع برنامج للتربويين علي مستوي الإدارة التعليمية ، وفي أي مستوي اداري ويشمل البرنامج علي ٥ تخصصات هي: **ضمان الجودة، والاعتماد ، والإشراف التربوي** ، وإ**دارة الفصل، وإدارة المدرسة ، والتخطيط ورسم السياسة التعليمية** علي مستوي المحافظة أو الدولة. " وفى عام ٢٠٠٦ تخرج بالفعل اول دفعة وتضم ٢١ دارسا ودارسة من مصر وتراوحت تقديراتهم بين جيد جدا وامتياز . وقد بلغت مصروفات الدراسة حوالى ٨٠٠ جنيه للمصريين ، وألفي دولار للعرب" [٤] .

تعقيب :

"رغم أهمية التكنولوجيا وقيمتها فى توفير الوقت و الجهد ، وتحقيق الكثير من المزايا إلا أنه فى المقابل فى هذا السياق يوضح ماكفرسون ***Macpherson*** و هومان ***Homan*** وويلكنسون ***Wilkinson*** (٢٠٠٥) أن هناك اعتبارات وشروط يجب مراعاتها عند اللجوء إلى تبنى هذا النوع من التعليم وهو ضرورة الإعداد الجيد وتوافر المتطلبات الثقافية و التكنولوجية ، فإذا لم تتوافر الأسس

---

(1) الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعلم عن بُعد http://www.anoded .org (accessed March 20 , 2005)

(2) انظر : http://www.arabuniversity.com
http://www.svuonline.org/arab.svu/index.asp

(3) حامد عمار ، مرجع سابق ، ٢٣٨.

(4) انظر : ميرفت شعيب : " دبلوم افتراضية لخريجى التربية " ، ***جريدة الأخبار*** ، ٢٠٠٦/٨/١٠ .

اللازمة مثل القيم الداعمة للتعليم الالكترونى فى كل المستويات داخل الجامعة أو المؤسسة التعليمية وتوفير البنى التحتية التكنولوجية اللازمة ، فإن فرص التعليم الالكترونى أو الافتراضى لن يتحقق لها النجاح" . [1]

كذلك تطرح "ملينـدا ديـلا ***Melinda Dela*** " (٢٠٠٧) نفس الموضوع فتشير إلى " أن استخدام التعليم المفتوح فى البلاد النامية يمثل تحدٍ للمربين . ففى مثل هذه الأمم نجد أن الشغل الشاغل للناس هو تلبية احتياجتهم الأساسية للطعام والكساء و المسكن ، و بينما فى المقابل يقع فى أسفل قائمة اهتماماتهم الوصول إلى المعلومات واستخدام تكنولوجيا المعلومات ، ووسائل الاتصال الحديثة (***ICT***) وخصوصاً من أحدث الأنواع . وقد أوضحت التجربة أن استخدام تكنولوجيا المعلومات فى التعليم المفتوح فى دولة مثل الفلبين فى مواجهة عوائق مثل نقص المعرفة والمهارة باستخدام التكنولوجيا ، و العوائق المالية ، والعوائق الجغرافية و المكانية ، كل ما سبق يمثل فى مجمله اعتبارات يجب الأخذ بها عند تحديد ما هى التكنولوجيا التى سوف يتم استخدامها وفى أى مجال . وذلك فى نفس الوقت بما يراعى تحقيق ديمقراطية التعليم وإتاحة الوصول للمعلومات للجميع ". [2]

وقد أظهرت الخبرات العالمية أن مثل هذا القرار الذى يحدد استخدام التكنولوجيا يؤثر ليس فقط على بيئات التعليم و التدريس بل أيضاً يؤدى لتطوير فهم جديد وثقافات ومفاهيم جديدة ، بل إن مجرد تقديم التكنولوجيا يمكن أن يبدل التوقعات بين الأفراد و المؤسسات . وعليه فأول ما يجب مراعاته عند تحديد التكنولوجيا التى سوف يتم استخدامها هو تحديد مدى حاجة المجتمع إليها ، ومدى تلبيتها لحاجته ، فليس الهدف من استخدام التكنولوجيا هو التكنولوجيا فى حد ذاتها ، بل يجب أن نضع فى اعتبارنا عامل الملاءمة .

وعامل الملاءمة يتضمن جانبين أولهما : العملية وتشمل عمليات التصميم ، والثانى المادة ، فعملية التصميم يجب أن تراعى الديناميات الاجتماعية ، و الممارسات الاجتماعية ، وأن تراعى المواد المستخدمة الواقع وحياة الناس التى سوف تؤثر عليهم .

ويشير باتس ***Bates*** (٢٠٠٠) إلى " أهمية عامل التكلفة فى الاعتبار ، بما فيها تكلفة تدريب الأفراد ، واستخدام التكنولوجيا الحديثة ، و شراء الأجهزة والمعدات ، وتكلفة إتاحة للمعلومات (مثل تأجير خطوط النت أو القنوات الفضائية) . وأهمية عقد التحالفات و الشراكات والاتفاقيات مع المصانع والشركات لتوفير مصادر تمويل إضافية . كما إن عملية التنفيذ تتطلب بدورها تغير فى البيئة

---

(1) Macpherson A., Homan, G., And Wilklinson , K. , " The Implementation and Use of e-Learning in the Corporate University", ***Journal of Workplace Learning*** , 17 (2005) : 33-48.

(2) Melinda Dela Pena-Bandalaria , Impact of ICTs on Open and Distance learning in a Developing Country Setting : The Phillipine Experience" , ***International review of Research in Open and Distance Learning*** , 8 (2007) : 1-15.

التنظيمية ، ومنها استخدام وإدخال وحدات جديدة ، وتدعيم ذلك من خلال السياسات و الإجراءات. كذلك الحاجة إلى إجراء البحوث والدراسات للتقويم، والتحقق من الوصول إلى الأهداف المرجوة". [١]

و توصل كذلك إلى أن الجامعة البريطانية المفتوحة تستجيب ببطء للتغيرات التكنولوجية ، بل أشار إلى أن استخدام التكنولوجيا الجديدة ليس مسألة موضع اهتمام لدى غالبية أعضاء هيئة التدريس فى الجامعة البريطانية المفتوحة ، فهم يفضلون الاعتماد على القراءة و الكتابة و الوسائل التقليدية بدلاً من استخدام التكنولوجيا الحديثة ، وقد اتضح أن قلة من الطلاب والأساتذة يستخدمون هذه التكنولوجيا." [٢]

كما إن هناك صعوبات واجهت استخدام هذه التكنولوجيا الحديثة ووسائلها فى ميدان التعليم المفتوح ومنها :

١- " أن مؤلفى المقررات يعانون من الخوف حول حقوق ملكية النسخ الالكترونية للمقررات.

٢- عملية اختبار ونسخ ومعالجة الموضوعات ليست عملية رخيصة التكاليف .

٣- وضع الدروس و التوضيحات فى صورة إلكترونية ليس عملاً سهلاً .

٤- القراءة من على شبكات الحاسب ليست سهلة كقراءة الكتب بالرغم من إمكانيات البحث المتاحة على الشبكات" . [٣]

" كما أن هناك وجه آخر للتكنولوجيا يجب أن لا يغيب عن بال المخططين من متخذي قرار وتربويين والمتعلق بالجوانب السلبية التي قد يكون لها تأثير عكسي على الأسرة ، وخلق أنواع جديدة للتنشئة الاجتماعية ، وما يترتب عليه من ظهور مفاهيم جديدة للذاتية الفردية والجماعية. فمن المآخذ الكثيرة على التكنولوجيا أنها قد تجلب العزلة الفردية ، والتي بدورها تقود إلى الانفتاح اللامحدود على المعلومات ، واكتساب المعرفة خارج نطاق التعليم النظامي بما يحمله من آثار خطيرة على هوية المجتمع وقيمه. كما أن البعض يشير إلى أن التعامل مع الواقع الافتراضي ***(Virtual Reality)*** قد يؤدي إلى فقدان الإحساس بالواقع الفعلي. بينما البعض الآخر يؤكد أن التكنولوجيا تعمل على تعزيز الفوارق بين شرائح المجتمع ". [٤]

---

(1) Bates , A. W. ***Managing Technological Change : Strategies for College and University Leaders ,(U.S.A ,*** San Francisco : Jossey-Bass , 2000), 21 .

(2) Ibid , 2000.

(3) Fred Lockwood , ***Op. Cit.,*** 10.

(4) سعاد الفريح (٢٠٠٢). "التعلم عن بعد ودوره المأمول في مؤسسات التعليم العالي والتدريب" ، (ورقة بحثية مقدمة لندوة دور الجامعة في تنمية المهارات البشرية***: رؤية مستقبلية، ١٨ - ٢٠ مارس***، جامعة الملك سعود، الرياض) .

٥- وجود معايير لجودة التعليم المفتوح :

" تكتسب مسألة ضبط الجودة أهمية بالغة فى مؤسسات التعليم المفتوح ، لأنها الضمان الأساسى للمصداقية وضمان الاستمرارية ، وما لم تظهر المؤسسة التعليمية اهتماماً واضحاً بمعايير وإجراءات الجودة فإنها ستفتقد ثقة المجتمع ، ويتركها بحثاً عن مؤسسة أخرى تراعيها ، علماً بأن هذه المبادئ تختلف آلياتها حسب الحالة التى تختص بها ، ولكن لها قاسم مشترك يتمثل فى الصلاحية والاتساق والكفاءة و ملاءمة الغرض وفاعلية التعليم ، وجودة الإنتاج ، وإرضاء الدارسين " .[١]

والمقصود بإجراءات ضبط الجودة هى مجموعة من العمليات التى تقيس أو تعدل عند الضرورة مواءمة منتج طبقاً لمجموعة من المعايير المحددة مسبقاً . وقد ارتبط ذلك بانتقال الاهتمام بالجودة من ميدان الصناعة إلى ميدان التربية بوجه عام ، وخصوصاً فى التعليم المفتوح الذى يعتمد على حساب الكلفة والفاعلية فى استخدام التكنولوجيا الحديثة ، وارتبط ذلك بإنشاء مجالس ولجان لمراجعة جودة التعليم المفتوح ، ووضع معايير لجودة ذلك النوع من التعليم، واعتماد المؤهلات التى تمنحها مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح .

وهناك عوامل عدة دفعت للتركيز على أهمية ضبط جودة أنظمة التعليم المفتوح منها :

١- " النظرة التى يحملها الكثير من الناس لهذا النظام لا زالت سلبية ، وبالتالى فهناك حاجة للحرص على جودة برامج وخدمات هذا النظام بما يزيل تلك النظرة السلبية .

٢- قلة اللقاءات و الاحتكاكات بين المدرسين والمخططين من جهة وبين المديرين و الدارسين من جهة أخرى ، بما قد يؤدى إلى ضعف معرفة المسؤولين و الدارسين بحقيقة ما يجرى فى العملية التعليمية ، وبالتالى قد يحدث خلل فى التحصيل العلمى و المهنى للدارسين .

٣- تعتمد برامج التعليم من بعد الحديثة إلى حد كبير على خدمات تدريسية متعددة منها المطبوعة و التكنولوجية و التنظيمية تنفذها جهات مختلفة ؛ وبالتالى هناك ضرورة للمتابعة باستمرار لدرجة التناغم والتكامل فى هذه الخدمات وتفاعلها بمستوى عالٍ من الجودة حتى تحدث الأثر التربوى المنشود .

٤- تلتحق بالجامعات المفتوحة فئات متنوعة من الدارسين ، وذلك يدعو للحرص على الجودة العالية ، لكى تحقق كل فئة أهدافها وتشبع رغباتها وتحسن ظروف حياته." [٢]

---

[1] Kailani , T. Z., ***: Quality Assurance of Course Development and Course Delivery*** , (Proceedings of the 11th Annual Conference of AAOU, Malaysia, Kaula-Lumpur,) , 3-12,.

[2] سفيان عبد اللطيف كمال ، مرجع سابق ، ٣٩.

لذلك لا بد أن تتبنى الجامعة معايير ومستويات ***Norms and Standards*** على مختلف المجالات ، ومن ضمن هذه المجالات :

١- تخطيط البرامج الأكاديمية (أو المهنية) والتخصصات الداخلة فيها .

٢- إنتاج المواد التعليمية بما فيها الوسائط المساندة .

٣- دعم تعلم الدارسين .

٤- تنفيذ البرامج الأكاديمية وفق المخططات الموضوعة .

٥- تقييم ومراجعة البرامج الدراسية .

٦- تقييم أداء الدارسين وحفظ السجلات وإعداد الشهادات .

٧- تطوير المناهج و المواد التعليمية .

٨- تطوير المصادر البشرية التى تتولى الإشراف الإدارى والأكاديمى .

٩- إجراء تقييم مستمر على مستوى الجامعة ككل وعلى مستوى المراكز الفرعية .

١٠- البحث العلمى .

"و تتحدد محكات الحكم على جودة التعليم المفتوح فى :

- محك الاعتماد على التخطيط الفعال لبرامج ومؤسسات للتعليم المفتوح .
- محك التفاعل الناجح و التواصل التفاعلى من خلال الوسائل التعلمية والتكنولوجية .
- محك مناخ التعلم الذى تتيحه برامج التعليم المفتوح .
- محك مدى إرضاء برامج التعليم المفتوح للحاجات الفردية و الاهتمامات الجمعية". [١]

"فالجامعة البريطانية المفتوحةعلى سبيل المثال تعمل وفق معايير أكاديمية يقوم على مراجعتها مراقبون أو ممتحنون خارجيون من الجامعات التقليدية الأخرى ، وتخضع الجامعة المفتوحة لتقويم مؤسسات التعليم العالى فى بريطانيا : مثل "مجلس تمويل التعليم العالى" فى انجلترا ***HEFCE*** و"مجلس نوعية التعليم العالى" ***HEQC***." [٢]

"و فى الولايات المتحدة الأمريكية هناك"مجلس الاعتمادية للتعليم العالى " ***Council for Higher Education Accreditation*** ، حيث قام باعتماد ٥٦٥٥ مؤسسة محلياً وقومياً منها ١٩٧٩ مؤسسة تقدم برامج أو مقررات عن بعد" [٣] . " وقد وضع هذا المجلس مجموعة

---

[1] Anderson T., , ***Understanding and Utilizing Interaction Modes in Distance Education : A proposed Research Agenda*** .(Oxford University Press, 2000), 48

[2] عبد الرحمن بن محمد أبو عمة : ***التعليم العالى فى بريطانيا*** ، (المملكة العربية السعودية الرياض : مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ، ٢٠٠٠) ، ١٢٤.

[3] CHEA Institute for Research and Study of Accreditation and Quality Assurance : ***Accreditation and Assuring Quality in Distance Learning*** , CHEA Monograph Series, N.1,Washington , U.S.A., 2002.

obeikandl.com

لذلك لا بد أن تتبنى الجامعة معايير ومستويات ***Norms and Standards*** لمسيرة عملياتها على مختلف المجالات ، ومن ضمن هذه المجالات :

١- تخطيط البرامج الأكاديمية (أو المهنية) والتخصصات الداخلة فيها .

٢- إنتاج المواد التعليمية بما فيها الوسائط المساندة .

٣- دعم تعلم الدارسين .

٤- تنفيذ البرامج الأكاديمية وفق المخططات الموضوعة .

٥- تقييم ومراجعة البرامج الدراسية .

٦- تقييم أداء الدارسين وحفظ السجلات وإعداد الشهادات .

٧- تطوير المناهج و المواد التعليمية .

٨- تطوير المصادر البشرية التى تتولى الإشراف الإدارى والأكاديمى .

٩- إجراء تقييم مستمر على مستوى الجامعة ككل وعلى مستوى المراكز الفرعية .

١٠- البحث العلمى .

"و تتحدد محكات الحكم على جودة التعليم المفتوح فى :

- محك الاعتماد على التخطيط الفعال لبرامج ومؤسسات للتعليم المفتوح .
- محك التفاعل الناجح و التواصل التفاعلى من خلال الوسائل التعلمية والتكنولوجية .
- محك مناخ التعلم الذى تتيحه برامج التعليم المفتوح .
- محك مدى إرضاء برامج التعليم المفتوح للحاجات الفردية و الاهتمامات الجمعية". [١]

"فالجامعة البريطانية المفتوحةعلى سبيل المثال تعمل وفق معايير أكاديمية يقوم على مراجعتها مراقبون أو ممتحنون خارجيون من الجامعات التقليدية الأخرى ، وتخضع الجامعة المفتوحة لتقويم مؤسسات التعليم العالى فى بريطانيا : مثل "مجلس تمويل التعليم العالى" فى انجلترا ***HEFCE*** و"مجلس نوعية التعليم العالى" ***HEQC***." [٢]

"و فى الولايات المتحدة الأمريكية هناك"مجلس الاعتمادية للتعليم العالى " ***Council for Higher Education Accreditation*** ، حيث قام باعتماد ٥٦٥٥ مؤسسة محلياً وقومياً منها ١٩٧٩ مؤسسة تقدم برامج أو مقررات عن بعد" [٣] . " وقد وضع هذا المجلس مجموعة

---

(1) Anderson T., ***Understanding and Utilizing Interaction Modes in Distance Education: A proposed Research Agenda*** . (United Kingdom :Oxford University Press, 2000), 48

(2) عبد الرحمن بن محمد أبو عمة ، مرجع سابق ، ١٢٤.

(3) CHEA Institute for Research and Study of Accreditation and Quality Assurance , ***Accreditation and Assuring Quality in Distance Learning*** , (CHEA Monograph Series, N.1,Washington , U.S.A., 2002) .

obeikandl.com

معـايير لتحديـد مـا إذا كانـت الجامعـة معتمـدة أم أنهـا مجـرد مـا يطلـق عليـه مصـنع للشـهادات (***Degree Mill***) وهذه المعايير هى :

١- هل يمكن شراء الشهادة أو الدرجة العلمية التى تعرضها الجامعة ضمن برامجها ؟

٢- هل هناك اداء بالاعتماد دون إثبات حقيقى وملموس ؟

٣- هل هناك ما يثير الشك فى المنظمة التى اعتمدت الجامعة ؟

٤- هل ينقص الجامعة تصريح رسمى للعلم كجامعة توفر العلم ؟

٥- ما مدى أهمية حضور الطلاب سواء من خلال الفصل أو اتصاله من خلال شبكة الانترنت ؟

٦- هل كمية الواجبات و التعيينات و المشروعات التى يُكلف بها الطالب من أبحاث وواجبات قليلة مقابل الحصول على الساعات المعتمدة فى الجامعة ؟

٧- هل مدة الحصول على الدرجة قصيرة جداً ؟

٨- هل هذه الجامعة لا تمنح سوى شهادات الخبرة أو وفق السيرة الذاتية فقط ؟

٩- هل متطلبات التخرج قليلة ؟

١٠- هل تعجز الجامعة عن توفير المعلومات حول مكانها أو موقعها أو عنوانها وتعتمد فقط على البريد؟

١١- هل تعجز الجامعة عن وضع قوائم توضح أعضاء هيئة التدريس بها ومؤهلاتهم ؟

١٢- هل للجامعة اسم شبيه باسم جامعة أو كلية معروفة أو مشهورة ؟

١٣- هل تدعى الجامعة فى إعلاناتها شيء ليس عليه دليل ثابت ؟

وإذا كانت الإجابة على كل أو أغلب هذه الأسئلة بنعم ، يتم النظر للجامعة على أنها معدومة المصداقية وعلى أنها تعتمد على بيع الشهادات و الدرجات العلمية ". [١]

وعموماً تشير "نيفينكا " وآخرون ***Nevenka and others*** (٢٠٠٥) إلى أن هناك محكات يجب أن نراعيها عند تحديد جودة التعليم المفتوح عن بعد ***ODL*** وهى [٢] :

١- التخطيط كمحك لنجاح التعليم المفتوح .

٢- محك التفاعل الناجح و الاتصال التفاعلى .

٣- محك توافر المناخ و العمل التفاعلى .

٤- محك إرضاء حاجات الأفراد و الاحتياجات المجتمعية .

---

(1) Look at : Council for Higher Education Accreditation Site , http://www.chea.org/degreemills/default.htm.

(2) Anderson , T. D. ***Models of Interaction in Distance Education : Recent Developments and Research Question*** ,(Canada : University of Alberta , 2000) ,48.

obeikandl.com

٦- استخدام فرق لصياغة ووضع المقررات الدراسية *Course Team* وفرق لمتابعة ومراجعة وتطوير المقررات :

وهذا الاتجاه يعنى أن "إعداد المقررات الدراسية لا يتولاه شخص بعينه ، وهذه الفرق تضم متخصصين فى تكنولوجيا التعليم ، ومتخصصين فى الإخراج الإذاعى والتليفزيونى ، وأساتذة أكاديميين . وكانت النتائج التى حققتها هذه الفرق فى هذه المقررات جيدة للغاية بل تتفوق فى جودتها على أية مقررات أخرى أنتجت بطريقة فردية .

وفى هذا الاتجاه فقد وضعت انجلترا واليابان مفهوماً جديداً أطلق عليه فريق صيانة المقررات تتمثل مسئوليته فى الحفاظ على المقرر الدراسى فى حالة جيدة وفى مستوى جيد طوال فترة استعماله التى حددتها الجامعتان بأربع سنوات ، واستمرار تطوير وتعديل وتصحيح محتوى المقرر الدراسى " . [١]

٧-العمل على تنويع مصادر تمويل التعليم المفتوح وعدم الاعتماد على رسوم الدراسة كمصدر وحيد:

إن التعليم المفتوح لم يستطع الهروب بعيداً عن العوائق المادية ، ففى البلدان النامية نتيجة لنقص الموارد الاقتصادية هذا يمنع بدوره تنفيذ برامج التعليم من بعد والتوسع فيها . فالاقتصاد هدفه العام يرمى إلى زيادة الإنتاج ، وذلك يتعارض مع سحب الاموال بعيداً عن المؤسسات التعليمية الحالية لذلك تحاول الحكومات فى تلك البلدان أن تجعل الطالب يدفع نسبة متزايدة من الانفاق على التعليم المفتوح والتعليم من بعد من خلال مصروفات الدراسة وذلك أوضح ما يكون فى البلدان النامية وخصوصاً مصر التى ترتفع فيها رسوم الدراسة بالتعليم المفتوح عن نظيرتها بالتعليم الجامعي التقليدى. [٢] ونلاحظ فى نفس الوقت أن المؤسسات التقليدية توسعت فى استخدام برامج التعليم المفتوح كوسيلة لتوسيع أسواقها . فهناك تحالف استراتيجى بين المؤسسات التعليمية التقليدية والمفتوحة من مختلف الأنواع ، وهذا يعنى أن التمييز بين الصيغ التعليمية المقدمة إلى صيغ (عن بعد – تقليدية – عامة – خاص) أصبح غير واضحاً خصوصاً فى حالات التنمية المهنية والتعليم المستمر .

" لكن نلاحظ فى نفس الوقت أن الجامعات المفتوحة دول العالم المتقدم تعمل على تنويع مصادر التمويل لتشمل الدعم الحكومى والرسوم الدراسية والعائد من خدمة المجتمع والعائد من بيع المواد التعليمية وخدمات بحثية ، بحيث لا تهدف للربح . ونلاحظ أن العديد من الجامعات المفتوحة وتقدم الجامعة المفتوحة بمقابل مادى أقل من نظيره بالجامعات التقليدية كما تقدم منح للدارسين ، وخاصة ذوى الاحتياجات الخاصة أو المتميزين أو غير القادرين مالياً " . [٣]

---

[1] محمد طه حنفى ، مرجع سابق ، ٢٠٠٢ ، ٢٢٦.

[2] UNESCO, Op. Cit., 2002, 41

[3] سهير محمد حوالة ، مرجع سابق ، ٢٨٨.

ونلاحظ نجاح الجامعة البريطانية على سبيل المثال لمدى بعيد فى تسويق المواد التعليمية لديها وبيعها للجامعات الأخرى على مستوى العالم سواء كانت جامعات تقليدية أو مفتوحة ، فمثلاً الجامعة العربية المفتوحة ومقرها الرئيسى بالكويت والتى تنتشر فروعاه فى العديد من دول الوطن العربى ومنها مصر تعتمد على تقديم مقررات الجامعة البريطانية المفتوحة ، وكذلك تستعين جامعة إسرائيل المفتوحة وكذلك جامعة أسبانيا المفتوحة على مقررات الجامعة البريطانية ، وغير ذلك من الجامعات المفتوحة على مستوى دول العالم . وكل ذلك يمثل مصدر لتمويل الجامعة البريطانية المفتوحة بعيداً عن رفع رسوم الدراسة على الدارسين .

٨- وجود نموذج تنظيمى جديد :

فالاستخدام المتزايد لتقنيات التعليم الحديثة ساهم فى إيجاد نماذج تنظيمية جديدة ، أهمها "نموذج الموردين" ***Providors Model*** والذى يجمع المنظمات التى تنتج برامج التدريب وتقدم خدماتها لطلاب ذلك النوع من التعليم ، وذلك من خلال شبكات البث الإذاعى ، أو عقود الشركات مع الجامعات التى تقدم برامج التعليم المفتوح .

وعموماً يقسم " زيلر" ***Zeller*** (١٩٩٥) نماذج التعليم المفتوح إلى أربعة نماذج وذلك بناء على خصائصها من حيث : التخطيط و التعاون ، وضبط القدرات التقنية ، واختيار الطرق و الوسائط المستخدمة ، و الأفراد الذين تقوم على خدمتهم ، و البرامج ، ودور المؤسسات ، والكلفة و الفعالية . وهذه النماذج مقسمة بحسب درجة التعاون بين الحكومة و مؤسسات التعليم المفتوح إلى : [1]

١- **النموذج المستقل *Laisseez-Faire Model* :** وهو نموذج يعتمد على تقديم التعليم من خلال مؤسسات مستقلة عن بعضها البعض ، ويتم تقديم فرص التعليم دون أى تدخل من الدولة . ويلاحظ أن أعداد الطلاب بها صغيرة .

٢- **النموذج التعاونى / الكونسورتيوم *Consortium Model* :** و تتعاون مؤسسات التعليم المفتوح مع الدولة بصورة محدودة فى بعض المقررات و البرامج ، ويتم تقديم برامج التعليم المفتوح لفئات معينة ، ويتم تقديم دعم حكومى بصورة ضيقة .

٣- **النموذج المتناسق *Co-ordinating board model*** : وفى هذا النموذج تشارك الحكومة إلى حد ما فى تخطيط وتنظيم برامج التعليم المفتوح ، وهنا هذا النموذج يركز على المؤسسة أكثر من الفرد ، ويتميز هذا النموذج بانفتاح القبول به .

---

[1] Jeroen Huisman , The Organization of Distance Education , A Comperative Prespective, European Distance Education Network (EDEN) ,(T***he first Research Workshop of EDEN*** , Held in Prague , Czech Republic , 16-17 March , 2000), 10.

٤- **النمـوذج الشـامل *Comprehensive Model* :** وهـذا النمـوذج يهـدف إلـى زيـادة الالتحـاق والمشاركة، وتشارك الحكومة لأكبر مدى (فى التمويل و التنظيم) . ويستهدف هذا النوع من التعليم المفتوح فئات كثيرة من الطلاب .

أما "ترينداد وآخرون *Trindade et al.* (٢٠٠٠) فيصنف مؤسسات وجامعات التعليم المفتوح التي تقدم هذا النوع من التعليم معتمدا فيه على نوع أساليب العمل (***Modes of Operations***) إلى ثلاثة أنماط [(١)]:

أ- النمط الفردي للتعلم المفتوح والتعلم عن بعد (***Single-Mode***).

ب- نمط التعلم المزدوج للتعلم المفتوح والتعلم عن بعد (***Dual-Mode***).

ج- النمط المختلط أو المتآلف (***Mixed-Mode***) الذي يمزج بين النوعين من التعليم مستفيدا من التكنولوجيا المتطورة.

وينطبق النموذج الأول على المؤسسات التي يكون لأنشطة التعلم عن بعد النصيب الأوفر مقارنة بأنشطة التعلم المباشرة التي تكون وجها لوجه. أي أن المتعلمين في هذا النوع من المؤسسات يعتمدون على أنفسهم بشكل كبير ويتعاملون بشكل مباشر مع نظام دراسي معين يتماثل والنظام الذي تتبعه الجامعات المفتوحة مثل الجامعة المفتوحة في بريطانيا. أما النموذج الثاني فيشير إلى الجامعات التي تمزج بين نوعي التعليم المفتوح والتقليدي. وقد أخذ هذا النوع ينتشر في العديد من الجامعات التقليدية لتوفير فرص التعليم لغير القادرين من المتعلمين على متابعة تعليمهم بإنتظام. وعادة ما تقدم تلك الجامعات هذا النوع من التعليم للبرامج التي لا تتطلب درجات أكاديمية مثل برامج التعليم المستمر وخدمة المجتمع. وهناك النموذج الثالث الذي بدأ يظهر على الساحة التربوية ليعالج الثغرات التي ظهرت في النموذج المزدوج وهو النموذج المختلط. ويتضمن هذا النموذج أيضا كلا النوعين من التعليم وهما التعلم عن بعد والتعليم التقليدي مستفيدا من تطبيق الوسائط التعليمية المتعددة بدء من التكنولوجيا البسيطة مثل الراديو والتلفزيون إلى التكنولوجيا المتطورة التي تعتمد على ثورة الاتصالات مثل الشبكة العنكبوتية أو الويب.

ويشـير "دانيـال" ***Daniel***(١٩٩٦) إلـى أهميـة اسـتخدام مـا أطلـق عليـه الـنمط المخـتلط ***Dual Mode*** وهو النموذج الذى يجمع بين مؤسسات التعلم عن بعد إلى جانب مؤسسات التعليم التقليدى، والذى يعتبر أحد أمثلته برامج التعليم المفتوح المنفذة فى الجامعات المصرية ، ويبرر دانيال ذلك فالتحديات الحالية فى مجال تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات دفعت الجامعات إلى تبنى كلا النمطين سواء برامج التعليم التقليدي و التى تعتمد على التدريس واتصال المعلم و المتعلمين وجهاً

---

(1) Trindade, A. & Others. Current Development and Best Practice in Open and Distance Learning, ***International Review of Research in Open and Distance Learning***, http://www.irrodl.org/content/v1.1/carmo_et_al.html (accessed , , June,20 , 2000) .

obeikandl.com

لوجه إضافة إلى برامج التدريس من بعد . [١] وعلى وجه العموم تشير الدراسات إلى نجاح جميع هذه الأنماط فى العديد من دول العالم و الحاجة إلى التوسع فيها . [٢]

٨- التحولات فى أدوار أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات المفتوحة :

" إن أحد الدروس المستفادة من خبرات كثير من الجامعات المفتوحة هو أن الأدوار المناطة بأعضاء هيئاتها الأكاديمية (المشرفون الأكاديميون) قد تغيرت لتتناسب مع بيئاتها التعليمية / التعلمية الجديدة والمختلفة عن البيئات التقليدية ، ومن أهم التغيرات فى أدوار أعضاء هيئات التدريس :

١- العمل كعضو فى فريق فالتعاون بين أعضاء هيئة التدريس و غيرهم من المهنيين و الفنيين العاملين فى الجامعة وخاصة فى مجال تصميم المواد التعليمية وتنفيذ عمليات التعليم ، والعمل كفريق ، يجعل أعضاء هيئة التدريس يمارسون مهارات التفاعل و التواصل الاجتماعى ، وبلغة أخرى فإن مسؤولية التعليم الجامعي قد توزعت بين عدة أطراف ، أهم هذه الأطراف هم أعضاء هيئة التدريس ، فاستخدام التكنولوجيا الحديثة يجبر أعضاء هيئة التدريس على التعاون مع الخبراء الآخرين لتطوير مواد تعليمية عالية الجودة وخبراء لتوصيلها للمتعلمين بوسائط غنية متنوعة .

٢- تحول دور أعضاء هيئة التدريس من كونهم ملقنين ومرسلين للمعرفة إلى منظمين ومسهلين ووسطاء بين قواعد المعرفة ***Knowledge Base*** و الطلاب" [٣]

٣- "فرضت البيئات التعليمية / التعلمية الجديدة على أعضاء هيئة التدريس أن يتحملوا مسؤوليات جديدة وأن يطوروا لأنفسهم مهارات وكفايات جديدة . فمثلاً سينتظر من المحاضرين أن يقودوا الجلسات التعليمية بنظام الفيديو كونفرانس ، وأن يصبحوا أكثر خبرة فى تصميم برمجيات الحاسوب ، ووضع وتحميل دروسهم على شبكة الانترنت ، وأن يقدموا محاضرات من خلال الفضائيات" . [٤]

٩- مرونة المناهج الدراسية :

لقد أصبح " التعلم مدى الحياة " ***Lifelong Learning*** هو الشعار السائد لمعظم مؤسسات التعليم العالى و الجامعي فى العالم ، وهذا المفهوم هو حجر الزاوية فى مفهوم "مجتمع

---

(1) Daniel , J., S., ***Mega Universities and Knowledge Media : Tensions and Interactions*** , (London : Pergamon ,1996) .

(2) Look in :

- Collis , B., and Wende Van Der, ***The Use of Information and Communication Technology in Higher Education*** , (Enshede : CHEPS Faculty of Educational Science and Technology . 1999) .

(3) سفيان عبد اللطيف كمال ، " مراجعة تحليلية لكتاب جامعات التعلم عن بعد و الجامعات التقليدية " ، ***مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث*** ، مرجع سابق ، ٢٦.

(4) Antony Bates . 1997 . "Restructuring the University of Technological Change , A Key note address as the "What Kind of University?" (Paper Presented at International Conference , London , June 1997).

التعليم" ***Learning Society*** أى المجتمع الذى يشجع أفراده على استمرارية الدراسة و التعلم مهما كبر سنهم ، مما ينتج عنه إغناء النسيج الاجتماعى وتقويته وتدعيم المصلحة العامة . و التعلم مدى الحياة يقوم معظمه على فكرة التعلم الجزئى ***Part-time*** المستمر طوال العمر .

ومن التوجهات المهمة للجامعات المفتوحة هو تصميم وتطوير مناهج تراعى الطلاب المتعلمين بشكل جزئى ***Part-time*** وليس مناهج مصممة للدراسة بنظام الدوام الكامل ***Full Time Curricula*** ، وتمكينهم من قضاء وقت أطول فى التفاعل مع هذه المناهج . فالمناهج تتصف بالمرونة من أجل تحقيق تعلم حقيقى مدى الحياة بحيث تمكن الدارسين من ترك الدراسة متى أرادوا و العودة إليها متى أرادوا.أيضاً يراعى فى تصميم المناهج التعليمة إمكانية نقلها من جامعة إلى أخرى فى الوطن الواحد، ومن جامعة إلى أخرى عبر العالم ، وتصميم مناهج تعليمية لا تتابع موضوعاتها بشكل خطى ***Non-Linear*** فلا يعتمد واحد منها على سابقه . وكذلك تصميم مناهج دراسية يطلق عليها " إنعاشية " فى مختلف المجالات وتوفير تلك المناهج فى أى وقت حسب رغبات الدارسين وحاجاتهم .

١٠- التعاون بين الجامعات المفتوحة و منظمات ومؤسسات المجتمع :

إن أى نقاش حول مستقبل التعليم المفتوح ، لا يمكن فصله عن النقاش حول المجتمع ، فحدود ما يمكن أن تحققه الجامعات يتوقف إلى حد كبير على المجتمعات التى تعمل فيها هذه الجامعات ، لذلك كان لا بد دوماً من الحوار بين الجامعات و المجتمع ، خصوصاً الجامعات المفتوحة و الجامعات كبيرة الحجم ***Mass Universities*** التى تتمثل رسالتها الرئيسية فى تلبية الحاجات المجتمعية والتى لم تهتم الجامعات التقليدية بتلبيتها . لذلك من الضرورى التعاون بين الجامعات المفتوحة و السلطات المحلية و الشركات الخاصة والمصانع لتحسين فرص التعلم مدى الحياة فى كل مجال .

فعلى الجامعات المفتوحة تحسين التعاون مع المجتمعات المحلية وتعزيزه ، مستعينة فى ذلك بشبكة المراكز الدراسية التى تملكها فى الوطن ، وهى أقدر من غيرها على الاندماج بحياة المجتمع بفئاته المختلفة و التجاوب باستمرار مع حاجاته من خلال هذه المراكز.

بعض الصيغ العالمية المعاصرة للتعليم الجامعي المفتوح فى دول العالم المختلفة

١- الجامعة البريطانية المفتوحة

OU in United Kingdom

النشأة :

لقد أسست الجامعة المفتوحة بأمر ملكى صدر فى يوليو ١٩٦٩ لتتيح فرص التعليم الجامعي والمهنى لمن لديهم الرغبة والمقدرة على الاستمرار فى التعليم ، والدراسة فى الوقت الذى يرونه ملائماً لهم ، وبخاصة الذين لم تتح لهم فرص التعليم الجامعي . ويشير "والتر بارى" ***Walter Perry*** أن فكرة إنشاء هذه الجامعة قد برزت من خلال ثلاثة عوامل رئيسية متصلة هى :

١- قصور برامج تعليم الكبار عن تلبية الاحتياجات التعليمية ، فقد كانت هناك فرص قليلة فى ميدان التعليم المهنى للكبار ، ولم يكن للجامعات البريطانية – كمثيلاتها فى الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا – أى امتداد واضح يتمثل فى تقديم دراسات مسائية للحصول على درجة جامعية للطلاب غير المتفرغين ، حقيقة كانت جامعة لندن تمنح درجات علمية للدراسين من خارج الجامعة من خارج البلاد ، لكن لم تكن هناك دراسات لهؤلاء الطلاب ، وإنما كل ما يقومون به هو تأدية الامتحانات فى المقررات للحصول على الدرجة ، الهدف من ذلك هو تلبية حاجات الطلاب لأسباب تتعلق بتحقيق النمو المهنى ***Professional Development*** أو تنمية الذات ***Personal Enhancement*** ، ومن يرغبون فى الحصول على المنح الدراسية. وهذه المفاهيم لاقت التركيز فى ضوء الاهتمام بالتعليم المستمر مدى الحياة " .[1]

٢- نمو البث التعليمى متمثلاً فيما أولته هيئة الإذاعة والتليفزيون البريطانية من اهتمام كبير للتربية بين أهدافها وخصصها وبرامجها .

٣- زيادة الاهتمام بتعليم الصفوة فى بريطانيا ، مما أدى لظهور اتجاهات تنادى بالمساواة ***Egalitarianism*** فى الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم ، وهو ما تبناه حزب العمل بالفعل وكان حافزاً له لتبنى فكرة الجامعة المفتوحة ؛ تحقيقاً لديمقراطية التعليم بتوفير التعليم الجامعي لمن حرم منه ويرغب فيه .

وقد حققت الجامعة البريطانية المفتوحة نجاحاً كبيراً فى ميدانها ، ويكفينا أن نعلم أن صحيفة "صنداى تايمز البريطانية" وضعت الجامعة البريطانية المفتوحة فى ترتيب أعلى من جامعة عريقة مثل "أكسفورد" وذلك فى مستوى جودة التدريس ، بينما فى تخصص "الهندسة الكهربية" طبقاً "للجنة

---

(1) Susan English , ***Change in Teaching and Learning at the Open University : An Exploration of the Role of The Course Team*** , (United Kingdom : Plymouth University, 2000) , 1

obeikandl.com

تقييم جودة التدريس" حققت الجامعة أعلى درجة ممكنة وسبقت فى ذلك كل من جامعات "أكسفورد" و"كامبريدج" و"الكلية الملكية البريطانية" . كما يشير تقرير "مجلس البحث الاقتصادى والاجتماعى" ***ESRC*** إلى أنه نتيجة لسوق العمل المتغيرة فقد وفرت الجامعة البريطانية المفتوحة رؤية للمستقبل نتيجة توفيرها طرق مرنة للتعلم ، وكذلك وفرت التدريس الممتاز فى جودته بالمقارنة بالجامعات الاخرى وإتاحتها للعديد من الناس" . [١]

" كما تعد الجامعة البريطانية المفتوحة أكبر جامعة بريطانية ، ومن الجامعات الكبرى فى العالم من حيث عدد الطلاب الدارسين فيها .. وهى من أكثر الجامعات استخداماً للتقنية ووسائل الاتصال الحديثة كالإذاعة والتليفزيون والفاكس والبريد الالكترونى وأشرطة الفيديو وغيرها من وسائل التعلم عن بُعد ". [٢]

أهداف الجامعة البريطانية المفتوحة :

تهدف الجامعة المفتوحة فى بريطانيا إلى إتاحة الفرصة أمام الكبار الذين أخفقوا فى تحقيق أهدافهم التعليمية بشكل يعوقهم عن الالتحاق بمؤسسات التعليم العالى ، وعلى هذا فإن التعليم متاح للجميع ، ولمن هم فى سن يفوق ٢١ سنة بوجه خاص . ولم تختلف أهداف الجامعة المفتوحة كثيراً منذ نشأتها حتى الآن ، فموقع الجامعة على شبكة الانترنت يشير أن الجامعة المفتوحة تهدف لخلق الوسائل لتحقيق التعليم مدى الحياة للجميع، وتوفير مدخل مرن فى التعلم وتلبية الطلب الاجتماعى المتزايد على التعليم العالى فى بريطانيا .

" فالهدف العام هو إتاحة فرصة التعليم العالى للكبار الذين هم ولسبب ما ، لم يتمكنوا من الإفادة من الفرص المحدودة التى تقدمها مؤسسات التعليم العالى لدى تخرجهم من المدرسة الثانوية أو بعدها بقليل ، ومن أهدافها كذلك ، أن تصبح ركيزة لاستمرارية التعليم العالى واستمرارية التعليم بشكل عام على مدى حياة الكبار ، وبذلك يتحقق مبدأ التربية المستديمة حيث أعمار طلبتها تتجاوز الواحد والعشرين سنة ، وهم يدرسون فى أوقات فراغهم من العمل ". [٣]

شروط القبول وسياساته :

إن الجامعة المفتوحة ببريطانيا تعتبر مؤسسة تعليمية غير تقليدية ، وهى تمثل مدخلاً جديداً لعلاج مشكلات الكم والكيف فى التعليم العالى ، وهى أوضح تجديد تعليمى فى بريطانيا فى النصف الثانى من هذا القرن . فمبدأ القبول يمكن النظر إليه كمثال للفكر التربوى التقدمى الذى سيطر على الجامعة المفتوحة عند نشأتها وما يزال .

---

(1) Susan English , Op. Cit., 4.

(2) عبد الرحمن بن محمد أبو عمة ، مرجع سابق ، ١٢٧-١٢٨.

(3) عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مرجع سابق ، ٨٥-٨٦.

فسياسة الجامعة المفتوحة البريطانية ومبادئها ، جاءت انعكاساً لأهدافها وفلسفتها ، حيث تجسدت فى التزام الجامعة بتوفير "فرص متكافئة للتعليم " ، حيث يتم الترحيب بالمتقدمين من كافة قطاعات المجتمع ، ومن كافة الخلفيات والثقافات وبغض النظر عن الجنس أو العرق ، أو الأصول ، أو السن ، أو المهنة ، أو الديانة ، أو الوضع الاجتماعى ، أو الإعاقة الحسية ، أو الخلفية التعليمية السابقة " [١] .

فقد نشأت الجامعة المفتوحة التى تبناها زعيم "حزب العمال" البريطانى "هارولد ويلسون" ، كنتيجة لسياسة هذا الحزب الذى يحاول إزالة أثر الطبقة الاجتماعية كعامل له دوره فى اختيار المتقدمين لمستقبل تعليمى محدد . ولما كانت سياسة فتح أبواب القبول فى التعليم العالى امتداد طبيعى لهذه السياسة ، فإن كل الأفراد يجب أن تتاح لهم فرص متساوية لعرض أهليتهم للقبول دون اعتبار للأصول الاجتماعية .

وهذا يرتبط بصفة "الانفتاح" ***Open*** فالجامعة المفتوحة لذلك مفتوحة للجميع ***Open to All*** وليست هناك مؤهلات مطلوبة للالتحاق ، وليس شرطاً أن يتوافر فى طلاب الجامعة المفتوحة الحصول على "الشهادة العامة للتعليم" ***GCSE*** بمستوييها العادى والمتقدم أو أى مؤهل أكاديمى رسمى للقبول بها .

وبناء على ذلك يصنف الدارسون بالجامعة إلى فئات عديدة منها : المعلمون بمختلف مراحل التعليم ، والعاملون بالمؤسسات الحكومية ، وربات البيوت ، والمهندسون والفنيون ، كما يصنفون إلى الحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى أو الدبلوم بعد البكالوريوس أو الشهادات التى تمنحها مؤسسات التعليم الإضافى والثانوية بمستوياتها العادية والمتقدمة وشهادة التعليم الثانوى ، وغير الحاصلين على مؤهلات .

وبداية من عام ١٩٧١ وصل إجمالى المقبولين بالجامعة البريطانية المفتوحة ٢٥ ألف طالب ، وتزايد العدد تدريجياً حتى وصل إلى ٧٠ ألف طالب سنة ١٩٧٩م . [٢] أما سنة ٢٠٠٠ فقد بلغ عدد الطلاب حوالى ٢٢٠ ألف طالب وطالبة ، منهم ١٤٠ ألف طالب وطالبة فى درجة البكالوريوس ، كما ينتظم حوالى ١٠ آلاف طالب وطالبة ببرامج الدراسات العليا .[٣]

وعندما يتقدم الطالب إلى الجامعة للالتحاق بها يتسلم دليل من جزئين وذلك فى نهاية أكتوبر ، أو أول نوفمبر علماً بأن الدراسة تبدأ فى فبراير . ويشمل الجزء الأول من الدليل على كل ما يحتاج إليه الطالب من معلومات حول نظام الجامعة ، كما أنه يجيب على كل الأسئلة التى يمكن أن تطرح حول طريقة تقييم العمل أو تنظيم الاختبار النهائى أو التسجيل المؤقت أو شروط التوقف عن متابعة أحد الدروس أو الأقساط أو المساعدة المالية . [٤]

---

[1] سهير محمد حوالة ، مرجع سابق ، ٩٢.

[2] The Open University , Op. Cit. , 2-3.

[3] عبد الرحمن محمد أبو عمة : ***التعليم العالى فى بريطانيا ، ٢٠٠٠*** ، مرجع سابق ، ١٢٨.

[4] الهلالى الشربينى الهلالى ، مرجع سابق ، ١٢ –١٣.

أما الجزء الثانى من الدليل فيكون مخصص للتحضير للدراسة حيث يوضح كيفية تنظيم وقت العمل والاستماع إلى الراديو ومشاهدة التليفزيون واكتساب مهارة القراءة وتلخيص الأفكار ، كما يعرض لبعض تجارب الطلاب السابقين فى الجامعة حتى يشعر الطلاب الجدد بنوع من الاطمئنان .

وعلى ذلك فالطالب عندما يقرأ هذا الدليل يستطيع أن يكون صورة شاملة لما يُنتظر منه يمكنه فى ضوئها أن يحدد نوع البرنامج الذى يريد دراسته ثم يرسل طلباً إلى مركز الجامعة الإقليمى الذى يتبعه يوضح فيه البرنامج الذى يرغب فى دراسته وبناء على هذا الطلب يرتب له المكتب مقابلة مع موجه متخصص فى شئون القبول كى يناقش معه هذا الطلب ويتأكد من جديته وواقعيته ، وعندما يتم ذلك يحدد له المكتب معلماً ***Tutor*** ومرشداً/ مستشاراً ***Counselor*** ليبدأ التعامل معهما ، أما إذا لم يتم التأكد من جدية الطلب وقدرة الطالب على الاستمرار فى البرنامج المطلوب ، فينصح الطالب بدراسة بعض البرامج التحضيرية التى يمكنه بعدها التسجيل والاستمرار فى برامج الجامعة .

وباختصار يتم القبول حسب ورود الطلبات إلى الجامعة فمن يأتى أولاً يُقبل أولاً ***First Come First Served*** ، هذا بالإضافة إلى بعض الاعتبارات التى تراعى إعطاء الأولوية للقبول للكبار الذين تخطوا سن ٢١ سنة ولم يتمكنوا من الحصول على التعليم الجامعي ، وكذلك بعض الفئات مثل المعوقين والمساجين المحكوم عليهم بمدد طويلة، وأفراد القوات المسلحة الذين يخدمون فيما وراء البحار ، كما يراعى أيضاً التوزيع الجغرافى للمتقدمين بحيث ينتشر الطلاب بالعدل على أقاليم المجتمع البريطانى الاثنى عشر وذلك حسب عدد السكان فى كل اقليم ونسبة هذا العدد إلى المجموع الكلى لسكان المجتمع مع وجود بعض الاستثناءات المحدودة للمناطق النائية ، كما يؤخذ فى الاعتبار أيضاً ألا تشغل مجموعة مهنية معينة للأماكن نتيجة تفوقها العددى على بقية المتقدمين . [1]

البرامج الدراسية :

تأخذ الجامعة المفتوحة فى بريطانيا بنظام الساعات المعتمدة وتقدم ثلاثة أنواع من البرامج :

- برامج من مستوى الدرجة الجامعية الأولى . ***Undergraduate***
- برامج الدراسات العليا ***Postgraduate***.
- برامج ما بعد الخبرة (برامج التنمية المهنية) ***Post Experience***

والجدير بالذكر أن الجامعة المفتوحة تعمل وفق معايير أكاديمية ، يقوم بمراجعتها مراقبون ، أو هيئة خارجية من الجامعات التقليدية الأخرى ، وتخضع الجامعة المفتوحة لتقويم مؤسسات التعليم العالى فى

---

[1] الهلالى الشربينى الهلالى ، مرجع سابق ، ١٣ .

بريطانيا مثل : مجلس تمويل التعليم العالى فى إنجلترا (***HEFCE***) ، ومجلس نوعية التعليم العالى (***HEQC***).[1]

وتقدم الجامعة البريطانية الدرجات العلمية الآتية :

- **الدرجة الجامعية الأولى** : وتشمل (البكالوريوس B.A، والبكالوريوس مع مرتبة الشرف ***B.A. with Honor***).
- **درجات الدراسات العليا وتشمل** : ماجستير الفلسفة ***M.Phil***، دكتوراه الفلسفة ***Ph.D*** .

كما أن شهادات الدارسين المشاركين فى برامج ما بعد الخبرة العملية وبرامج تنمية المجتمع المحلى .

" وتطبق الجامعة المفتوحة ببريطانيا نظام الساعات المعتمدة ، ومدة الدراسة بالجامعة تتراوح ما بين ٣٤: ٣٦ أسبوعاً ، يتضمن كل أسبوع دراسى (١٥:١٠)ساعة دراسية ، حيث أن المقرر يتطلب – فى المتوسط – ٣٦٠ ساعة معتمدة ويبدأ العام الدراسى فى شهر فبراير وينتهى فى شهر نوفمبر من كل عام " .[2]

أ- برامج الدرجة الجامعية الأولى :

"لا تقدم الجامعة المفتوحة فى بريطانيا درجات متخصصة على مستوى البكالوريوس ، فهى تترك للطالب حرية دراسة المقررات التى يختارها بالتنسيق مع المرشد الأكاديمى من أعضاء هيئة التدريس فى مقر الجامعة أو من أحد مراكزها . وبعد أن يتم الطالب وحدات دراسية تماثل فى عددها متطلبات الجامعات التقليدية تمنحه الجامعة درجة البكالوريوس فى الآداب أو درجة البكالوريوس فى العلوم دون تحديد تخصص دقيق" .[3]

"أما بالنسبة لبرامج الدرجة الجامعية الأولى فى التربية فإن الجامعة تمنح درجة البكالوريوس ، للطالب شريطة أن يدرس ست وحدات أكاديمية ، وتمنحه البكالوريوس مع مرتبة الشرف إذا درس ثمانى وحدات أكاديمية . وكل مقرر يتطلب ما بين ٣٢ – ٣٤ ساعة عمل ، ومفتوحة للتسجيل ليس فقط أمام العاملين بالتربية والتعليم ، ولكن أمام أى مهتم بالتربية سواء اخصائيين اجتماعيين أو آباء أو غيرهم . وتقدم الجامعة المقررات الدراسية فى أربعة مستويات ويدرس جميع الطلاب المستوى الأساسى فى اثنين من الأربعة ميادين التالية :

- الرياضيات .
- فهم العلوم .
- الأدب والثقافة .
- فهم المجتمع .

---

[1] عبد الرحمن بن محمد أبو عمه ، مرجع سابق ، ١٢٤ .

[2] John Scupham , ***The Open university of The United Kingdom, Open Learning*** , (U.S.A :David Basworth, ,1991) , 23 .

[3] عبد الرحمن بن محمد أبو عمة ، مرجع سابق ، ١٢٥.

ويختار الطالب بعد ذلك من المقررات الآتية : الآداب – الرياضيات – العلوم – التكنولوجيا – العلوم الاجتماعية – الدراسات التربوية وتتاح للطالب فرصة الاختيار الحر من سلسلة كبيرة من التخصصات (٦٨ مقرر اختياري) . تقدمها كليات الآداب والرياضيات والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية والدراسات التربوية ، وهكذا يصبح بإمكان الدارس اتمام المقررات المطلوبة من احدى الكليات أو عدة كليات" . [١]

ويمكن للطالب دراسة مقرر أو مقررين على الاكثر فى كل مستوى دراسى (عام دراسى) ، وإتمام دراسة المقررات واجتياز امتحاناته هو الشرط الوحيد للحصول على الدرجة ، لذلك فهناك طالب يحصل عليها فى ثلاث سنوات ، وقد يحصل عليها طالب آخر فى ضعف هذه المدة . ويمنح الطالب الحرية الكاملة فى الاختيار بين المقررات المقدمة ، ولذلك فإن الطالب يمكنه أن يسجل لمقررات تقدمها أكثر من كلية ، بشرط ألا يسجل أكثر من وحدتين فى العام الواحد .

ب- برامج الدراسات العليا :

" يعتمد نظام الدراسات العليا على الانتظام الجزئى للدارس ، أو الانتظام الكلى فدارسين الدوام الكامل ***Full-time*** هم دارسين أماكنهم محددة بمقر الجامعة ويحصلون على منح من بعض الهيئات والمؤسسات التى تمول هذه البحوث ، ويقوم أعضاء هيئة التدريس الدائمون بالاشراف على هذه البحوث" [٢] . ومن شروط التسجيل فى الدراسات العليا فى التربية الحصول على بكالوريوس التربية مع مرتبة الشرف على أن يكون تقديره إما الدرجة الأولى وإما المستوى العالى للدرجة الثانية ، ويمكن قبول غير الحاصلين على بكالوريوس مع مرتبة الشرف أو غير الحاصلين على التقدير المطلوب فى البكالوريوس إذا كانت لديهم مؤهلات أخرى أو قاموا ببحوث فى ميدان التربية والتعليم وتقبلها الجامعة.

" وتقدم الجامعة المفتوحة برامج متعددة فى مرحلة الدراسات العليا مثل ماجستير فى الآداب ***M.A*** ، وماجستير فى إدارة الأعمال ***M.B.A.*** وماجستير الفلسفة ***M.Phil*** ودكتوراه الفلسفة ***Ph.D*** وأيضاً شهادة الدراسات العليا فى التربية والتعليم ***PGCE*** بعد درجة البكالوريوس . ولكنها تؤكد على ضرورة أن يكون الملتحق بها فى مرحلة الدراسات العليا حاصلاً على درجة البكالوريوس من الجامعة المفتوحة أو يحمل درجة البكالوريوس فى تخصص مناسب يؤهله لمواصلة دراسته". [٣]

وغالبية طلاب الدراسات العليا طلاب من الخارج وغير متفرغين ، يستخدمون الامكانات المتاحة فى الكليات القريبة منهم ، ويشرف عليهم أساتذة من خارج الجامعة تعينهم هذه الكليات ، ومع ذلك فهناك

---

(1) عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مرجع سابق ، ٩١ .
(2) سهير محمد حوالة ، مرجع سابق ، ٩٧ .
(3) عبد الرحمن بن محمد أبو عمة : مرجع سابق ، ١٢٦.

دارسون متفرغون وعددهم محدود يدرسون فى مقر الجامعة فى "والتون هول" ***Walton Hall*** أو يقومون بمشروعات بحوث يشرف عليها اساتذة متفرغون من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة .
ويحصل الطالب على درجة الدكتوراه بعد أن يقدم رسالة بعد سنة أو اثنين أو ثلاثة حسب تخصصه ودرجة تفرغه .

ج- برامج ما بعد الخبرة العملية و التنمية المهنية :

الدراسة فى هذه البرامج لا تؤدى للحصول على درجات أكاديمية ، وإنما تقدم للدارسين من العاملين الذين يرغبون فى تعميق خبراتهم المهنية أو اكتساب خبرات فى ميادين جديدة قد تساعدهم على العمل فى مهنة جديدة كالتدريس وتتراوح فترة دراسة المقرر الواحد من خمسة إلى عشرة شهور.
وقد صممت هذه البرامج لمساعدة الطلاب على تحسين مستوياتهم المهارية والمعرفية فى ميدان تخصصاتهم بدراسة برنامج قصير المدة . و تعمل هذه البرامج على إكساب خبرات جديدة ، و أساليب تطبيق المعارف المستحدثة ، و الجمع بين التعليم والتعلم ليتمكن الأفراد من مسايرة نمو المعرفة والتطبيق العلمى فى ميادين تخصصاتهم ، أو ليعدوا أنفسهم للإفادة من فرص العمل المتاحة فى تخصصاتهم أو تخصصات أخرى .
"وتقدم الجامعة المفتوحة البريطانية برامج خاصة لخدمة المجتمع فى مدة تتراوح بين (٨-١٠) أسابيع، فى مجالات الصناعة والتجارة والحرف المهنية ، وفى هذا الشأن تتعاون الجامعة المفتوحة مع أعضاء مكتب الإرشاد والتخطيط الممثلين للوكالات والمؤسسات المختلفة بى بريطانيا من أجل كشف احتياجات السوق والمواطنين المتعددة ، وذلك لمختلف فئات المجتمع ، من حيث الأعمار والوظائف .. إلخ " . [١]

برامج تدريب المعلمين :

"كما أن الجامعة المفتوحة ببريطانيا منذ عام ١٩٩٤ بدأت فى تقديم تدريب للمعلمين بعد التخرج ، وتم تطبيقه على ألف معلم للمرحلتين الابتدائية والثانوية فى انجلترا وويلز ، مما ساعد على انتشار فكرة التعليم أو التدريب عن بعد فى إعداد المعلم ، كما أن الجامعة المفتوحة تقدم العديد من المقررات التعليمية للمجموعات المستهدفة من المعلمين داخل مستويات تعليمية مختلفة من بينها مقررات ما قبل التخرج (مرحلة التعليم الجامعي) دبلومة متقدمة ، درجة الماجستير والدكتوراه ، برامج مهنية متخصصة ". [٢]

---

[1] سهير محمد حوالة ، مرجع سابق ، ٩٩ .

[2] Hilary Perraton , ***Distance Education for Teacher Training*** , (London : Routledge, 1993) , 40 .

الجامعة المفتوحة البريطانية وذوى الاحتياجات الخاصة :

هناك ملاحظة يجب ذكرها أنه بالنسبة لذوى الاحتياجات الخاصة ، " فإن الجامعة المفتوحة تزودهم بخدمات تعليمية فى كل أقاليم المملكة المتحدة ، وحسب حاجة كل معوق ، وعلى نفس المستوى التعليمى للطلاب العاديين ، وتقوم الجامعة بتزويد الدارسين المعوقين بنشرة ربع سنوية لهم للتعرف على الأنشطة التعليمية داخل الجامعة ففى عام ١٩٩٤ كان عدد الدارسني المعوقين (أكثر من ٥٠٠٠) دارس معوق يتابعون الدراسة بالجامعة المفتوحة وهو عدد يفوق عدد الدارسين المعوقين فى كل جامعات المملكة المتحدة بأكملها ، ويرجع ذلك إلى أن الجامعة المفتوحة تقدم نظاماً واسعاً لمساعدة هؤلاء الأفراد ، وذلك لتمكينهم من الحياة باستقلالية ومواجهة المتطلبات الأكاديمية للجامعة ".[1]

كما طورت الجامعة المفتوحة قسماً خاصاً لتقديم خدمات اضافية للطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة تتوزع فروعه فى المراكز الإقليمية التابعة للجامعة المفتوحة ، ويقوم هذا القسم بتقديم التوجيه والإرشاد للدارسين أو خلالها أو فيما بين الدورات الدراسية أو نهاية البرنامج الدراسى .

ومن أهم مميزات التعليم والدراسة بالجامعة المفتوحة أن الدارس يمكنه التوقف عن الدراسة لسبب أو لآخر ، فقد تحول ظروفه دون الاستمرار فى دراسة المقررات ، ويمكن للدارس أن يعاود الدراسة مرة أخرى دون أن يترتب على توقفه شئ . كذلك فإن الترتيبات التعليمية تشمل توزيعاً جديداً للعمل فهناك فريق مركزى لتحضير مواد ووحدات المراسلة المطبوعة وبرامج الإذاعة المسجلة . أما فى المراكز الإقليمية ، فهناك حشد من القوى البشرية التعليمية والارشادية على أساس غير متفرغ ، وهذه القوى تعمل على الاتصال بالدارسين بشكل مباشر ؛ وبذلك يتمكن الدارسون والمرشدون من الالتقاء فى تلك المراكز أو المراكز المحلية ، هذا ويوجد أستاذ مرشد لكل تخصص ، ويقوم بتصحيح أعمال الطلبة الكتابية ، وقد يتواجد المرشدون فى بعض الأمسيات لإعطاء حصص إرشادية .

كما لأن للجامعة هيئة تدريس متفرغة وأخرى غير متفرغة ، فالهيئة المتفرغة تعمل من موقع الجامعة الرئيسى أو من المراكز الإقليمية ، أما أعضاء الهيئة غير المتفرغة فيعملون من بيوتهم أو مؤسساتهم الخاصة .

نظام الدراسة :

إن الدراسة فى الجامعة دراسة عن بعد ، أى ليس فيها مواجهة وملازمة ويقوم فريق متخصص بتحضير مواد كل مسار (تخصص) ، فالفريق فى أغلبيته من أعضاء الهيئة التدريسية المتفرغين . ترسل المواد التعليمية للطلبة على دفعات بواسطة البريد وفق برنامج محدد يستمر من تسعة إلى عشرة شهور . وعلاوة على طرود المراسلة هذه فهناك برامج إذاعية ومتلفزة على شبكة

---

[1] حسن حسنى الشندويلى ، " التعليم من بعد لذوى الاحتياجات الخاصة : استراتيجية مقترحة على ضوء التجارب العالمية" ، (***رسالة دكتوراه غير منشورة*** ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٤) ، ١٧.

الإذاعة والتلفاز البريطانية . فطرود المراسلة قد تحتوى على تعيينات تكون جزء من نظام التقويم المستمر الذى بدوره يكون على نوعين نوع يصححه المرشد والثانى يصححه الحاسب الآلى .

فبعد دراسة الأجزاء المقررة فى المسار (التخصص) يقوم الطلاب بإنجاز ما تفرضه التعيينات من واجبات ، ثم يعيدونها لمرشديهم لتصحيحها أو يرسلونها مباشرة لدائرة الحاسب الآلى فى الجامعة ، ثم ترسل التقديرات والملاحظات إلى الطلبة بواسطة البريد الالكترونى أولاً وبأول وبامكان الدارسين أن يختاروا مركزاً قريباً من أماكن إقامتهم لحضور البرامج المتلفزة للاستماع للبرامج المسجلة أو ليتلقوا الارشاد أو للاجتماع بمرشديهم وزملائهم من أجل المناقشة وما إلى ذلك [1].

وهذه اللقاءات قد تجرى مرة فى الأسبوع إما فى أمسيات أيام العمل أو صباح السبت و الاحد ، ويطلب من الدارسين الانتظام فى الدراسة وجهاً لوجه فى معظم المساقات (التخصصات) وذلك خلال الدورة الصيفية التى قد تمتد اسبوعاً لكل مساق ويعقب هذا المساق اختبار كتابى . وعلى ضوء النتائج التى يحصل عليها الطالب لدى أدائه الواجبات المطلوبة ، ونتيجة الامتحان للدورة الصيفية يتوقف نجاحه وحصوله على التقدير المطلوب للمساق .

الوسائط التعليمية :

تتعدد الوسائط التعليمية لتشمل وسائط مكتوبة وأخرى مرئية ومسموعة وغير ذلك ، وتتكامل هذه الوسائط معاً فى نفس الوقت وتشمل :

١- **المطبوعات** : وتشمل الكتب الدراسية والمواد التعليمية المكتوبة والمسجلة ، ويتم تأليف الكتب بواسطة فريق أعضاء هيئة التدريس ، وتكنولوجيا التربية ومتخصصين فى البث الإذاعى والتليفزيونى يعملون معاً كفريق للمقرر ***Course Team*** وكذلك يتم استشارة الخبراء المتخصصين فى مجال الدراسة ضماناً للمستوى الأكاديمى والتربوى بشكل يجعل المقرر والكتاب والمواد التعليمية على مستوى يعادل ما تقدمه الجامعات البريطانية .

٢- **الرزم و الحقائب التعليمية** : يتلقى الدراس فى فترات منتظمة خلال العام الدراسى سلسلة من الرزم التعليمية المرسلة بالبريد ، يحتوى كل منها على مواد مطبوعة كالكتب الدراسية ، وكذلك مذكرات عن البرامج الإذاعية والتليفزيونية والتدريبات والتعيينات ، وفى بعض الحالات تضم الرزمة تسجيلات صوتية أو شرائط فيلمية تعالج بعض جوانب المقرر وتتكامل مع الكتب الدراسية والبرامج المذاعة ، يضاف إلى ذلك الحقائب التعليمية فى المقررات التى تحتاج إليها . وهناك كتب ، يشتريها الدارس أو

---

[1] Gary Alexander , ***Communication and Collaboration On-line: New Course Models at the Open University*** , Claris Home Page, http://www.claris Home Page, (accessed June 20 ,2004) .

يستعيرها من المكتبات المحلية ، وترسل الجامعة قائمة بالكتب قبل تقديم المقرر ، وتمثل المكتبات وسيطاً هاماً وأساسياً للتعليم المفتوح .

٣- **البث الإذاعى والتليفزيونى** : " حيث تنتج الجامعة برامجها بالاشتراك مع هيئة الإذاعة البريطانية وتتكامل هذه البرامج مع المادة المطبوعة ، ويكون بث هذه البرامج مساء ما بين الساعة الخامسة والنصف والسابعة والربع من كل يوم عمل ، فى صباح أيام السبت والاحد ، علاوة على البرامج المرتبطة التى تعرض بانتظام على شاشة التليفزيون ، أو من خلال ميكروفون الإذاعة ، و تبحث فيها مشاكل جامعية ذات طبيعة عامة ، وذلك ما بين الطلبة والهيئة الإدارية التعليمية "[١] . " وتتضمن الاتفاقية بين الجامعة المفتوحة وهيئة الإذاعة البريطانية ما يلى:

- تقوم الجامعة المفتوحة بتوفير استوديو كامل المعدات ليعمل عليه فريق الكفاءات البشرية لانتاج البرامج الاذاعية والتلفازية والمهندسين والاذاعيين من ذوى الخبرة فى مجال الانتاج الاعلامى والخلفية العلمية فى العلوم المختلفة ، والذين توفرهم هيئة الاذاعة البريطانية .
- يتم تخطيط برامج الراديو والتليفزيون التى تطلبها الجامعة وتقدمها هيئة الاذاعة البريطانية على أساس المشاركة التعليمية بين الجامعة وبين هيئة الاذاعة البريطانية فى فريق عمل متكامل للمقررات . ***Cours-Team***
- كما يوجد تمثيل لهيئة الاذاعة البريطانية فى مجلس الجامعة ***University Council***
- تتحمل الجامعة خدمات البث بسعر التكلفة .
- توزع هذه البرامج على المراكز الدراسية لاعادة بثها على الدارسين الحاضرين فى مواعيد منتظمة .
- يتم تجريب البرامج على عينات قبل البث لتلافى السلبيات " [٢].

" ولا يوجد قناة بث خاصة بالجامعة المفتوحة ، فالبث التلفازى يتم من خلال شبكات الاذاعة البريطانية بموجب ساعات بث معينة فى أول النهار وحتى آخر الليل ، كذلك بالنسبة للإذاعة يتم من خلال قناتين هما الثالثة والرابعة على البى بى سى ***B.B.C***. وكذلك تبث البرامج على موجات خاصة لسكان اسكتلندا وبعض أجزاء ويلز لعدم وصول البث العادى إليهم" . [٣]

" وتتميز معظم البرامج التليفزيونية بجاذبيتها للدارس ، ورغبته فى مشاهدتها ، كما أن هناك ارتباط عضوى بين المادة العلمية المرسلة والبرامج المذاعة ، فبعض برامج التليفزيون تدعو الدارسين إلى الرجوع لصفحة معينة بالوحدة الدراسية وإضافة بعض القراءات والاجابات المختلفة إلى المقرر ،

---

(1) عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مرجع سابق ، ٩٠ .
(2) سهير محمد حوالة وآخرون ، مرجع سابق ،١٠٣.
(3) أحمد إسماعيل حجى ، مرجع سابق ، ١٢١ .

أى أنه يتم ترك ثغرات متعمدة فى المقرر تملأ عن طريق التليفزيون أو تشرح جزء بصورة أكثر تفصيلاً " . [١]

٤- **الحاسب الآلى و شبكة الانترنت** : " وقد بدأ استخدام الحاسب الآلى بداية من ١٩٨٠، أما شبكة الإنترنت فبداية من التسعينيات ، بل أصبحت الجامعة المفتوحة جامعة البريد الإلكترونى ***E-University*** وحالياً هناك أكثر من ١٨٠ ألف طالب يدرسون بواسطة شبكة الإنترنت" . [٢]

" وقد أشارت أحدث الإحصاءات فى موقع الجامعة المفتوحة على الانترنت أن كل أسبوع يرسل ٣٠ ألف طالب واجباتهم على الانترنت بواسطة البريد الالكترونى ، ويستقبل موقع ارشاد الطلاب والتثقيف المعلومات ٧٠ ألف صفحة كل أسبوع . بالإضافة لاستخدام المؤتمرات عبر الإنترنت ، فقد تم عقد ١٦ ألف مؤتمر فى الفترة من ١٩٩٤ حتى ٢٠٠٤ منهم ٢٠٠٠ مؤتمر نظمها الطلاب أنفسهم . وعلى أقل تقدير فإن عدد الرسائل التى يرسلها موقع الجامعة ٢٠ ألف رسالة ، ويتم قراءة ١٥٠ ألف رسالة كل يوم ، وهذا ما يتيح للطلاب باستخدام أحدث ،وأكفأ وسائل وطرق التفاعل والتدريس باستخدام الانترنت ويجعل الجامعة البريطانية المفتوحة رائدة فى هذا المجال على مستوى العالم" .

٥- **الوسائل التعليمية المنزلية *Home Kits*** : ويمكن للدارسين استعارتها أو شراؤها مثل الحقائب التعليمية إذ يدفع الطلاب تأميناً يرد بعد إرجاع الوسائل التعليمية ، وتنتج الجامعة هذه الوسائل عن طريق العاملين بها . وفى ذات الوقت يمكن شراء أدوات ووسائل أخرى منها الحاسبات الآلية المصغرة بأسعار أقل مما هو موجود بالسوق ، وهناك أيضاً الشرائح المصورة والأفلام ، والتسجيلات الصوتية والمرئية وغيرها .

إن موطن التجديد والقوة فى الجامعة المفتوحة لا تكمن فى استخدام تلك الوسائل فى التعليم فحسب ، بل فى دمجها جميعاً مع بعضها البعض بشكل متكامل ويقوم أداء الدارسين بواسطة علمية التقويم المستمر بما فى ذلك الامتحانات [٣] .

- مراكز الدراسة الفرعية : *Study Centers*

" وقد أنشأت الجامعة (٢٨٤) مركزاً دراسياً فى جميع أنحاء المملكة المتحدة ، تتبع ثلاثة عشرة مكتباً إقليمياً ، يرأس كل منها مدير اقليمى ويساعده أعضاء ومستشارون يعملون بصفة دائمة ، وتقوم تلك المراكز بعرض البرامج الاذاعية والتليفزيونية للتأكد من أن الدارسين الذين يقيمون فى أماكن يتعذر عليهم استقبال البث الاذاعى ويمكنهم متابعة هذه البرامج من خلال المراكز الدراسية ، وكذلك تتيح هذه المراكز استخدام شرائط الفيديو والكاسيت واستخدامها حتى يمكن للطلاب مشاهدتها بالمنزل، وكذلك يستطيع الطالب استخدام الانترنت والافادة من الكتب والمراجع المتعددة المتوفرة

---

[1] سهير محمد حوالة وآخرون ، مرجع سابق ، ١٠٤.

[2] The Open University , Op. Cit., 3.

[3] عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مرجع سابق ، ٨٨.

بالمركز ، وكذلك بمراكز الدراسة معامل وحاسبات آلية يمكن للدارس الاستعانة بها ، كذلك تتيح الخدمات الارشادية للطلاب للمساعدة فى اختيار التخصص أو المقرر الدراسى ، وكذلك تنظيم حلقات دراسية وتبادل الآراء والخبرات" . [1] " وما نلاحظه فى تنظيم العمل فى تلك المراكز أنها تفتح أبوابها من الساعة السادسة ونصف صباحاً إلى الساعة التاسعة مساءاً ، إضافة أنها تفتح أبوابها فى العطلات الأسبوعية أحياناً " . [2]

- المدارس الصيفية *Summer Schools* :

وتمثل هذه المدارس أحد نقاط القوة فى الجامعة البريطانية المفتوحة ، واهتمام المسئولين فيها باحداث التكامل بين التدريس وجهاً لوجه ، وأساليب التدريس عن بعد ، فالمدارس الصيفية تمثل مجالاً للتدريس وجهاً لوجه للطلاب الجامعة المفتوحة لذا فهى تدعم البرامج التعليمية التى تقدمها الجامعة ، حيث أن كل المقررات التأسيسية – الستة الأولى –وبعض المقررات الأخرى تتطلب وجوب التحاق الدارس بالفصول الصيفية لمدة أسبوع لكل مادة دراسية ، وذلك لاكمال المقرر للاعتماد .

" وتقام هذه الفصول الصيفية خلال العطلة الصيفية للجامعات . من شهر يوليو حتى سبتمبر ، حيث تستضيف الجامعات المختلفة فى أنحاء بريطانيا هذه الفصول ويكون التدريس مشاركة بين أعضاء الطاقم الخاص بالجامعة المفتوحة ، وبعض أعضاء الجامعة المضيفة .

وترسل الجامعة إلى الدارسين فى شهر فبراير نماذج لملئها يحددون فيها الوقت والمكان الملائمين لهد للدراسة الصيفية ، وتهيئ الجامعة المضيفة للدارسين إقامة مناسبة يدفع الدارس تكاليفها " . [3]

ويتاح للطالب فى نطاق المدارس الصيفية المرور بخبرات تربوية يصعب تحقيقها باستخدام الوسائل التعليمية الاخرى مثل التركيز على الممارسة العملية لطلاب العلوم ، وحلقات البحث لطلاب الآداب والعلوم الاجتماعية والتفاعل وجهاً لوجه مع أعضاء هيئة التدريس .

إدارة الجامعة البريطانية المفتوحة :

تقع الجامعة المفتوحة فى مدينة " ميلتون كنز" ***Milton Keyns*** ، وهى تبعد ٥٠ ميلاً عن مدينة لندن العاصمة وتنقسم إدارة الجامعة إلى هيئات إدارية مركزية وأخرى لامركزية ، أما بالنسبة للإدارة المركزية فإنها تتمثل فى :

١- الجمعية العمومية : وهى تضم مائتى عضو معظمهم ينتخبون من الاقاليم ، بجانب عدد آخر يمثل هيئات ذات صلة بالجامعة ، ويلاحظ أن تمثيل الطلاب واضح فى هذه الجمعية ، حيث يبلغ عددهم ٦٥

---

(1) John Scupham , Op.cit , 342,343.

(2) سهير محمد حوالة وآخرون ، ١٠٥.

(3) أحمد إسماعيل حجى ، مرجع سابق ، ١٢٤.

عضو (خمسة أعضاء يمثلون كل مكتب إقليمى من مكاتب هذه الجامعة) ، وتجتمع الجمعية العمومية مرة واحدة كل عام اجتماعاً عادياً تدرس فيه التقارير المقدمة إليها .

٢- مجلس إدارة الجامعة *The Council*: ويمثل الإدارة التنفيذية ، يضم بين أعضائه ممثلين للطاقم الأكاديمى وطاقم تعليميى وممثلين عن الدارسين والسلطات التعليمية المحلية والعاملين فى هيئة البى بى سى ويضم فى عضويته تسعة وثلاثين عضواً :

أ- ثمانية أعضاء منهم بحكم وظائفهم (رئيس الجامعة ، نائب رئيس الجامعة ، ووكيلها ونوابه الثلاثة ، والسكرتير المالى ، ورئيس اللجنة الاكاديمية الاستشارية) .

ب- ثلاثة عشر عضواً من خارج الجامعة ، أربعة منهم يعينهم مجلس البلاط الملكى ، وثلاثة تعينهم لجنة نواب رؤساء الجامعات البريطانية ، وثلاثة يمثلون السلطات التعليمية المحلية تعينهم روابط السلطات المحلية وهم عضو يمثل السلطة المحلية فى اسكتلندا ، وعضو تعينه الجمعية الملكية وعضو تعينه هيئة الإذاعة البريطانية .

ج- ثمانية أعضاء من الأكاديميين ستة يعينهم المجلس الأكاديمى الأعلى للجامعة ، وعضوان من هيئة الجامعة من غير المتفرغين .

د- عضوان يمثلان الطلاب تختارهم الجمعية العمومية .

هـ- ثمانية من الشخصيات العامة من غير العاملين بالجامعة .

ويساعد المجلس عدد من اللجان الاستشارية تختص بالشئون التالية :

لجنة استشارية لتعليم الكبار و التعليم العالى والمطبوعات ومكتبات الدارسين والدراسات والبحوث.

اللجنة الأكاديمية للتوجيه وهى مسئولة عن توكيد الجودة وتحقيق المعايير الأكاديمية فى الجامعة.

لجان مكاتب جامعية : تقدم تقارير عن أداء إدارة الجامعة وأعضاء المكاتب مسئولون أمام مجلس الجامعة وهذه المكاتب مسئولة عن التخطيط والتنفيذ والامتحانات والقبول وكافة الوظائف الأخرى.

٣- المجلس الأكاديمى الأعلى *Senate Council*: وهو الهيئة الأكاديمية العليا للجامعة ، ويختص برسم السياسات الأكاديمية ، ويضم المجلس ممثلين عن هيئة التدريس من المتفرغين والعاملين بعض الوقت ومنتجى الإذاعة بالبى بى سى ، وممثلين للطلاب ، وينبثق عن المجلس لجان من أهمها (اللجنة الأكاديمية الاستشارية ، اللجان الخاصة مثل لجنة الامتحانات ، لجان المقررات الدراسية) ويجتمع المجلس أربع مرات سنوياً وهو مسئول عن رسم السياسة العامة وتحديد اختصاصات المجالس واللجان الأخرى بالجامعة ، كما يقوم بمتابعة كل ما هو متعلق بالعملية التعليمية والبحث وتنظيم الامتحانات ومقررات الدراسة .

أما على المستوى اللامركزى : فيوجد ثلاثة عشر مركزاً إقليمياً تنتشر فى أنحاء المملكة المتحدة ، وتقوم بتنسيق العمل على المستوى المحلى ، وهذه المراكز على اتصال مباشر بالإدارة المركزية للجامعة فى "ميلتون كينز ***Milton Keyns*** فى مقاطعة باكنجهام .

وينبثق عن كل مركز إقليمى عدد من المراكز الدراسية ، ويبلغ عدد المراكز الدراسية ثلاثمائة وستة مركز فى بريطانيا وحدها و حوالى ستة وأربعون مركزاً خارج بريطانيا ، وهناك على المستويين المركزى واللامركزى لجان استشارية ، وهذه اللجان على ثلاثة مستويات (لجان المراكز الدراسية – اللجان الاستشارية الإقليمية – اللجان الاستشارية المركزية).

٤- اللجان الاستشارية :

" وتشمل لجان المراكز واللجان الإقليمية واللجان المركزية:

لجان المراكز الدراسية : وتضم اللجنة الاستشارية ممثلين للطلاب وأعضاء هيئة التدريس ، بهدف دراسة الأمور المتصلة بالدارسين وظروف المركز ومشكلاته .

اللجنة الاستشارية الإقليمية : وتضم ممثلين للطلاب بمعدل عضو يمثل كل مركز من مراكز الدراسة وممثلين لهيئة التدريس وهدفها مناقشة الأمور التعليمية ومشكلات الدارسين مع هيئة المكتب الإقليمى .

اللجنة الاستشارية المركزية : وتضم ممثل من الدارسين وعضو هيئة التدريس مع أعضاء من بين المتفرغين ، يعينهم المجلس الأكاديمى . وتهتم اللجنة بأمور متعددة منها : نظام الدراسة وسياسة التوجيه والإرشاد والمراكز الدراسية والمقررات الدراسية والوسائط التعليمية والامتحانات والنواحى الاجتماعية للدارسين . [1]

٥- معهد تكنولوجيا التعليم I.E.T :

" أنشأت الجامعة المفتوحة ببريطانيا عام (١٩٧٠) معهد تكنولوجيا التعليم ليشغل موقعاً متميزاً بين كليات الجامعة ووحدات الخدمات بها ، وينقسم المعهد إلى ثلاثة مراكز هى :

مركز تكنولوجيا المعلومات التربوية ، مركز بحوث الدارسين ، مركز التدريب والاستشارات .

وأهم وظائف هذا المعهد : اسداء النصح لاعضاء هيئة التدريس بالجامعة حول تصميم وبناء المقرر وتصميم وإنتاج المواد التعليمية . ودراسة المستحدثات التكنولوجية وتقديمها ، إعداد الأدلة للطلاب ، إعداد الدراسات والبحوث للتأكد من فاعلية المواد التعليمية وعناصر المقرر ، تدريب أعضاء هيئة التدريس والعاملين ، وتقديم البرامج والدورات التدريبية وبرامج التنمية المهنية فى توظيف تكنولوجيا التعليم بالتعليم المفتوح " .

---

[1] أحمد إسماعيل حجى ، مرجع سابق ، ١٣٠.

obeikandl.com

٦- رابطة طلاب الجامعة المفتوحة : *Open University Students organization* (OUSO)

"وتقوم بتنظيم اجتماعات لتفتح مجال التعارف وتنظيم دورات تدريبية فى الصيف ، وهى تعنى أيضاً بإطلاق حملات تهدف إلى جمع الأموال بغية مواجهة صعوبات الجامعة المالية ، كما تهدف إلى حل الاسهام فى حل المشكلات التربوية والاجتماعية للدارسين ، ورفع المشكلات الى الجهات المعنية بالجامعة وخارجها ، بالاضافة إلى تنظيمها ولقاءات وحلقات مناقشة " [١] .

ونلاحظ الدور الذى تلعبه هذه الرابطة فى تعميق انتماء الدارسين وارتباطهم بالجامعة المفتوحة ، إضافة للدور الذى تلعبه هذه الرابطة فى تدعيم الجامعة وحل المشكلات التى يواجهها الدارسين .

تمويل الجامعة المفتوحة :

"يتم تمويل الجامعة المفتوحة بمنحة مباشرة من وزارة التربية ببريطانيا ، بينما يتم تمويل الجامعات البريطانية الاخرى عن طريق المنح الجامعية ، وتقوم وزارة التربية بتغطية ٨٩% من مجموع ما تنفقه الجامعة المفتوحة على شئونها المختلفة ، وعموماً هناك مصادر متعددة لتمويل الجامعة المفتوحة :

أ- المنحة الحكومية التى يقدمها قسم التربية والتوظيف ***DEE*** .

ب- المصروفات التى يدفعها الدارسون ، وتبلغ المصروفات التى يدفعها الدارس ثلث ما يدفعه الطالب فى الجامعات البريطانية ، وتتمثل هذه المصروفات فى (مصروفات تسجيل فى العام الأول للالتحاق – مصروفات دراسية لكل مقرر – مصروفات الفصول الصيفية – عائدات بيع المواد التعليمية التى تنتجها الجامعة) ، وقد اعتمدت الجامعة على تسويق وبيع المواد التعليمية التى تنتجها للجامعات الأجنبية الاخرى ، حيث اتجه النظر إلى الولايات المتحدة الامريكية كسوق لهذا النشاط الإنتاجى التعليمى للجامعة ، إذ توجد آلاف الكليات التى يمكن أن تستخدم هذه المواد ، وقد وجدت الجامعة المفتوحة تعاوناً من ثلاث جامعات هى : جامعة ميرلاند وجامعة رتجرز فى نيوجيرسى ، وجامعة هوستون فى تكساس ، ومن ثم يتضح عدم الاعتماد على التمويل الحكومى وحده ". [٢]

"وقد بلغ مقدار ميزانية الجامعة المفتوحة عام ١٩٩٤/١٩٩٥ حوالى ١٩٦ مليون جنيه استرلينى ، كانت نسبة مساهمة الحكومة البريطانية فيها ٥٩,٧% ، والرسوم الدراسية ٣٢,٢% ، وكذلك من البحوث والعقود التى تجريها الجامعة ٤,٥% ،أما نسبة بقية الدخل والتى وصلت ٣,٧% فهى متنوعة". [٣]

---

[1] المرجع السابق ، ١٣١ .

[2] محمد طه حنفى ، مرجع سابق ، ٢١٨.

[3] عبد الرحمن بن محمد أبو عمة ، مرجع سابق ، ١٣٠.

وأهم ملاحظة فى هذا المجال أن المصروفات الدراسية المقررة على الدارسين ، لا تمثل إجمالى التكلفة الفعلية للمقرر الدراسى ، وذلك لأن الجامعة المفتوحة تتحمل باقى التكلفة وتقوم بتغطيتها من مصادر تمويلها ، حرصاً منها على توفير خدماتها التعليمية لأكبر عدد من الدارسين تمشياً مع فلسفتها وإيمانها بأنها تخدم مجموعة مختلفة من الدارسين عن تلك التى فى الجامعات الخاصة . وهذا على خلاف الحادث فى مصر من تحمل الدارس لكل مصاريف دراسته .

نظام تقويم الطلاب بالجامعة المفتوحة :

يتصف نظام تقويم عمل الدارس بالاستمرارية ، حيث يقوم عمل الدارس خلال العام الدراسى بجانب تقويم عمله باختبارات آخر العام ، وترى الجامعة أنه ليس من قبيل العدل أو من المقبول الحكم على تقدم الدارس بالاقتصار على امتحان نهاية السنة ، وترى أيضاً أن هذا التقويم المستمر يساعد الدارس على الوقوف على مستواه وإمكاناته . وتتضمن الرزم التعليمية المرسلة للدارسين تعيينات وواجبات يقومون بها . وتعلن الجامعة فى بداية العام عن مواعيد إرسالها ، كما تهتم بالتأكيد على هذه المواعيد وتذكير الدارسين بها عن طريق البث الإذاعى والتليفزيونى ، وهذا يعنى أنه فى أثناء دراسة المقرر يطلب من الدارس تقديم أعمال يصحح بعضها عن طريق الرواد العلميين ، ويصحح البعض الآخر بالحاسب الآلى . " وبينما نجد أن التعيينات التى يصححها الرائد العلمى تكون على شكل إجابات قصيرة أو أسئلة مقال ترسل إلى الرائد بالبريد . ويختلف عدد التعيينات أو الواجبات التى يكلف بها الدارس من مقرر إلى آخر ، ويتراوح عددها من أربعة إلى ثمانية فى الدراسات التربوية ، وغالباً ما يحذف منها التعيين ذو الدرجة الأقل ، وتحتسب درجة التعيينات الأخرى عند تقدير الدارس ، وضماناً لعدالة تقدير عمل الدارس ، تقوم الجامعة بنسخ التعيينات والواجبات المصححة وتوزيعها على متخصصين آخرين لإعادة تصحيحها ، وفى ضوء هذا التقويم الذى يتم على مدار العام ، تتخذ الجامعة إجراءات علاجية لمساعدة الدارسين الحاصلين على درجات دون المتوسط ، ويتم ذلك فى مراكز الدراسة ، ومن خلال خدمات التوجيه والإرشاد وبرامج إذاعية وتليفزيونية خاصة ، هى غالباً ما تكون فى نهاية أكتوبر وأوائل نوفمبر ، فى مراكز الدراسة القريبة من إقامة الدارسين ، وإذا حالت ظروف الطالب دون أداء الامتحان بعذر تقبله الجامعة ، يحق له دخول امتحان يحدد مواعيده ، وفى حالة عدم تمكنه من حضور هذا الامتحان ، فليس من سبيل أمامه سوى امتحان العام التالى" . [1]

"وتعمل الجامعة عموماً وفق معايير أكاديمية يقوم على مراجعتها مراقبون أو ممتحنون خارجيون من الجامعات التقليدية الأخرى ، وتخضع الجامعة المفتوحة لتقويم مؤسسات التعليم العالى فى

[1] أحمد اسماعيل حجى ، مرجع سابق ، ١٢٥-١٢٦.

بريطانيا : مثل "مجلس تمويل التعليم العالى" فى انجلترا ***HEFCE*** ، و"مجلس نوعية التعليم العالى" ***HEQC***. " [1]

اتجاهات الإصلاح الحالية لبعض المشكلات التى واجهت الجامعة البريطانية المفتوحة

إن المستقرئ لتاريخ الجامعة البريطانية المفتوحة يجد أنها واجهت العديد من المشكلات وكان من أبرزها ما يلى :

١- مشكلة الهجوم و المعارضة التى لاقتها الجامعة البريطانية المفتوحة عند إنشائها وخلال تاريخ تطورها :

وهذه تعتبر واحدة من أهم المشكلات التى لاقتها الجامعة البريطانية المفتوحة منذ بداية نشأتها نجدها ممثلة فى المقاومة التى أبدتها عناصر الضغط الاجتماعى ممن تتعارض مصالحهم الخاصة مع مصالح الجماهير العريضة ، وخصوصاً فى المجتمع البريطانى ، حيث نجد من يؤمن بأن التعليم الجامعي يجب أن يكون مقصوراً على الصفوة أو النخبة ، وأن تغلق الجامعة أبوابها أمام الطلبة من أبناء الطبقة الوسطى من الموظفين و العمال و المزارعين . " يضاف إلى ذلك المقاومة التى أبدتها عناصر الضغط فى الأوساط الأكاديمية فى الجامعات التقليدية ممن شعروا بتهديد مصالحهم الشخصية ومكاسبهم الوظيفية وذلك التهديد الذى تمثله تلك الجامعة المفتوحة ، لذلك بررت هذه القوى معارضتها لنظام التعليم المفتوح بحجج الحرص على المستوى الأكاديمى للجامعة وتدنى المعايير التى تعتمد للخريجين فى الجامعات المفتوحة وحماية المجتمع من مخرجات هذه الجامعة التى تتصف – من وجهة نظرهم – بتدنى مستواها الأكاديمى " . [2] لذلك كان أحد أنجح الحلول لتلك الإشكالية والذى هو فى نفس الوقت أحد أهم أسباب نجاح الجامعة البريطانية المفتوحة هو قيامها على أساس الاستقلال الكامل عن الجامعات التقليدية ، حيث أن نشأتها وقيامها وفلسفتها وأهدافها وهياكلها وبناها التنظيمية والإدارية و مناهجها وطرق التدريس بها ونظم تمويلها بمعزل عن اطر الجامعات التقليدية ، فقد أدركت تلك الحقيقة الوزيرة البريطانية (جينى لى) والتى وقع عليها الاختيار لتنفيذ فكرة الجامعة البريطانية المفتوحة سنة ١٩٦٩ من قبل رئيس الوزراء البريطانى آنذاك فأعلنت قائلة " إننى أصر منذ البداية على أن هذه المؤسسة الجديدة (الجامعة المفتوحة) يجب ان تكون جامعة بكل معنى هذه الكلمة ، ولها نفس الاستقلال و الحق فى منح الشهادات العلمية كأى جامعة أخرى " ، ولعل هذا أيضاً ما أشار إليه اللورد "برى" أول رئيس للجامعة البريطانية المفتوحة حيث أشار إلى أن سر نجاح الجامعة البريطانية

---

[1] عبد الرحمن بن محمد أبو عمة : ***التعليم العالى فى بريطانيا***، مرجع سابق ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٤.

[2] J.H. Horlock , A University without Walls , ***Media in Education and Development*** , London , The British Council , June , 17 (1984) : 20 .

المفتوحة هو استقلالها عن الجامعات البريطانية التقليدية ، و السماح لها بتجريب أنماط جديدة فى التدريس بحرية بعيداً عن الجامعات البريطانية التقليدية " . [١]

٢- مشكلة تسرب الدارسين : *The Issue of Noncompletion*

" وهذه المشكلة ليست قاصرة على الجامعة البريطانية المفتوحة فقط ، فهى مشكلة تواجه عموماً أنظمة التعليم من بعد والتعليم المفتوح وتتمثل تلك المشكلة فى عدم إتمام الدارسين لمقرراتهم وتسربهم أو رسوبهم المستمر ، وقد حظيت هذه المشكلة بالاهتمام الشديد ، نظراً لأن جزء كبير من تمويل الجامعة المفتوحة فى بريطانيا يعتمد على المساعدة المالية التى تقدمها الدولة للجامعة ، وكما نعلم فإن هذا التمويل يعتمد على أعداد الطلاب المتخرجين ، وبالتالى فإن فشل الطلاب وعدم اتمامهم الدراسة قد يؤدى فى النهاية إلى قطع التمويل الحكومى" . [٢]

" وقد تناولت الدراسات فى الفترة من ١٩٩٨-٢٠٠٠ طلاب الجامعة البريطانية المفتوحة بداية من مرحلة الاستفسار عن التعليم المفتوح والتفكير فى الالتحاق به حتى نهاية إتمام المقررات والحصول على الدرجة العلمية ، ففى المرحلة التمهيدية التى يبدأ الأفراد فيها الاستفسار عن الالتحاق بالتعليم المفتوح فقد وجد أنه من بين نصف مليون طالب فإن ١١% منهم يعدلون عن الالتحاق نتيجة : اعتبارات التكلفة المادية ، عدم التيقن من وجود وقت كاف للدراسة ، التغير فى الظروف الشخصية ، وصعوبة الاختيار بين هذه المجموعة اللامحدودة من الاختيارات " . [٣]

وأما أثناء الفترة ما بين الالتحاق بالبرنامج و بداية الدراسة فيه والتى تتراوح ما بين أسبوعين وعدة شهور فقد وجد أن نسبة العدول عن الالتحاق تتراوح ما بين (٥-١٥%) من إجمالى المتقدمين . وكذلك وجد أن نسبة التسرب والخروج من البرنامج تتراوح ما بين ١٠-١٥% من الدارسين فى الثلاث أشهر الأولى للدراسة بالبرنامج . ، بينما خلال فترة الدراسة حتى الامتحان يضاف لذلك نسبة ما بين ٢٢ – ٢٥ % من الدارسين . وبمقارنة الجامعة البريطانية المفتوحة بمثيلاتها على مستوى العالم فى معدلات الرسوب سنة ١٩٩٨ فقد وجد أن الجامعة البريطانية المفتوحة أقلها (حوالى ١٩%) وذلك بالمقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية (٣٧%) ، و ألمانيا (٢٨%) و استراليا (٣٥%) .

وقد وجد أن مبررات ارتفاع معدلات التسرب من التعليم المفتوح تشمل ما يلى :

---

(1) صالح ناصر عليمات (٢٠٠٢) ، " التعليم الجامعي عن بعد : المعيقات و التطلعات المستقبلية " ، (المؤتمر السنوى التاسع لمركز التعليم الجامعي بجامعة عين شمس ، بعنوان " التعليم الجامعي العربى عن بعد : رؤية مستقبلية " ، ١٧-١٨ ديسمبر ٢٠٠٢) .

(2) Susan Tresman , ***Towards a Strategy for Improved Student Retention in Programme of Open , Distance Education : A Case Study From the Open University UK*** , www.irrodl.org . (accessed April 20 , 2002) .

(3) Ibid , 3- 4.

١- أسباب تتعلق الخصائص الديموجرافية للطلاب (الجنس ، السن ، الوضع الاجتماعى والاقتصادى والمؤهلات التعليمية ... إلخ) .

٢- وفى دراسة أجريت سنة ٢٠٠٠أشار ١٨% من الطلاب أنهم غير راضين عن المواد التعليمية المتوفرة .

٣- الضغوط التى يفرضها عمل الدارسين وعدم وجود الوقت الكافى للدراسة والتعليم .

٤- أشار كذلك ٦% من الذين تركوا البرنامج أنهم لم يكونوا متوافقين مع معلميهم .

إلا إنه يجدر بنا الإشارة فى هذا الصدد إلى ملاحظة معينة فى هذا المجال ، وهى تباين نسب التسرب من تخصص (مسار) لآخر فنسب التسرب وترك الدراسة وصلت إلى ٣٢ فى مقرر الرعاية الصحية والاجتماعية ، بينما تصل إلى ٦٩% فى مقرر الفنون وذلك ضمن نتائج المسح الذى أجرته سوسان تريسمان ***Susan Tresman*** فى الفترة من ١٩٩٨- ٢٠٠٠ إضافة لذلك حدد الأفراد أسباب تركهم للتعليم المفتوح فى [1] :

١- عدم وجود الوقت الكافى لدى الدارسين كأكثر عامل فى قرار الانسحاب وترك البرنامج .

٢- العوامل الأسرية مثل التوازن بين طلبات الأسرة والعمل .

٣- المرض ، الموت ، الطلاق ، الطرد من المنزل ، خسارة الوظيفة .

٤- كذلك أشارت الدراسة إلى أن الجامعة المفتوحة تسهم فى جعل الطلاب يحسون بتراكم الأعباء ، فالمقررات تستغرق وقت طويل كما أشارت عينة الدراسة وذلك خلاف توقعاتهم .

٥- وهناك عوامل أخرى مثل :عدم رضا الطلاب عن المعلمين أو المواد التعليمية .

٦- تكاليف الدراسة عن البعد مثل استخدام الحاسب ونفقات السفر للحصول على المواد التعليمية ، وكذلك النفقات الغير مباشرة الأخرى الناشئة عن ترك الأطفال فى المنزل وحاجتهم للرعاية والتكلفة المادية الناشئة عن ذلك .

" ويشير " آلان تيت" Alan Tait الأستاذ بالجامعة البريطانية المفتوحة إلى أن الجامعة المفتوحة خلال أكثر ٣٠ سنة من التدريس والتعليم فيها ، واجهت قضية شائكة وهى ارتفاع معدل تسرب الدارسين فمثلاً فى السنة الدراسية ١٩٩٨/١٩٩٧ كان إجمالى المقيدين ١٦٦٠٠٠ طالب ، و الذين نجحوا فى إكمال دراستهم واجتازوا المقررات المطلوبة حوالى ٩٥٠٠٠ طالب ، و بالتالى فإن معدل التسرب والرسوب بلغ ٤٣% من إجمالى الطلاب ، فعملت الجامعة البريطانية المفتوحة على تأسيس

---

[1] Tresman, S., Learning Journey and Student Retention in Programme of Open Distance Education : A Case Study From The Open University UK ,(***Proceedings of the 20th World Conference on Open Learning and Distance Education : The Future of Learning – Learning for The Future : Shapping The Transition*** . Dusseldorf Germany, 2001, April 1-5) .

"برنامج الاستبقاء" ***Retention Programm*** ، وهو مشروع يقوم على عمل ما يسمى بأبحاث العمل حول مجموعة من الأنشطة لدعم بقاء واستكمال الطلاب لدراستهم بالجامعة المفتوحة . وقد أصدر هذا المشروع مجموعة من التوصيات كان من أهمها :

١- مكافأة وتحفيزهم مادياً الدارسين على نجاحهم فى التحصيل الدراسى .

٢- تقليل عبء الدراسة على الطلاب وذلك باستخدام التكنولوجيا الحديثة من انترنت ، ونقل التعليم للطالب وهو فى منزله .

٣- تأسيس علاقات أقوى مع الطلاب ، والتركيز على الدور الرئيسى الأساتذة فى ذلك .

٤- تغيير طرق تمويل الوحدات الأكاديمية ، والبحث عن سبل أخرى بما يقلل الاعباء المادية على الطلاب" [١] .

" إن قضية الاهتمام باستبقاء واكمال الطلاب لمقرراتهم فى الجامعة المفتوحة نشأت عن خلفية نظرية تبنتها مؤسسات التعليم العالى المفتوح فى بريطانيا ، وهى التحول نحو اقتصاد السوق والتنافس بين هذه المؤسسات على كل من الطلاب والموارد" . [٢]

"فالنظرة الحالية للطلاب على اعتبارهم مثل المستهلكين ، وبذلك فعليهم دفع ثمن تعليمهم العالى وذلك من خلال دفع نفقات ومصروفات تعليمهم . وهذا يرجع بدوره لنظرة الحكومة واهتمامها المتزايد بتكلفة وجودة و توظيف التعليم العالى . ولهذا الغرض فإن الحكومة البريطانية تبنت سلسلة من المبادئ لتنظيم هذه الرؤية اجتماعيا ، فهذه الرؤية تتضمن الحاجة للتمويل من قبل القطاع الخاص والتجارى ، وكذلك القطاع الشعبى لتمويل التوسع فى ذلك الاتجاه . وكل هذا النشاط من أجل تمهيد الطريق لوضع معايير عليا ومحاسبية بدرجة أكبر . و قد تم تطبيق هذه المبادئ فى مجال التعليم وذلك فى محاولة لتوفير معايير أعلى وكفاءة بحيث يتحقق التميز والفاعلية ". [٣]

" وقد أقلق هذا التوجه نحو اقتصاد السوق ***Market Economy*** الباحثين البريطانيين لثلاث أسباب :

١- لا يوجد مراعاة للنظريات الاشتراكية أو غيرها من النظريات الاخرى .

٢- لا يضع فى الحسبان السياق الاجتماعى والاقتصادى للمجتمع البريطانى.

٣- هذا المدخل يفترض أن المشكلات التعليمية يمكن حلها بواسطة الوسائل التكنولوجية ". [٤]

---

(1) Alan Tait , Rethinking Learner Support in The Open University , UK , Global E-Journal of Open , ***Flexible & Distance Education***, Athabasca University, Canada Open University , http:// www.ignou.in, (accessed , January 3, 2006) , 1.

(2) Ball, S., , Policy Sociology and Critical Social Research : A Personal Review of Recent Education***, Policy and Policy Research*** . Ed.Susan Tresman ,Op.Cit, 1997 , 1.

(3) Ibid, 1997 , 2.

(4) Ball, S. , Intellectual or Technicans ? The Urgent Role of Theory in Educational Theories . ***British Journal of Education Studies*** . Vol. 43 (1995) : 55-271.

obeikandl.com

وهذه القضية تثير بدورها تساؤلات فلسفية حول موضوعات مثل ما هى التربية ؟ والتربية لمن ولماذا؟ وما هو الذى يجب أن تحققه التربية فى علاقتها بمجتمعها وبالفرد ؟ . ومن هنا فالسؤال الذى يجب أن يتم طرحه ما هو دور التربية فى بناء المجتمع الجيد ؟

إن المشكلة الواضحة فى مدخل اقتصاد السوق فى التربية هو افتراض أن الطلاب مثل المستهلكين هم أحسن القضاة لحاجاتهم التعليمية وكيف يمكن تلبيتها .

كيف قامت الجامعة البريطانية المفتوحة بمعالجة تلك المشكلة :

لقد تبنت الجامعة المفتوحة مؤخراً استراتيجية النقطة المتوسطة لتحسين الجودة ***A Mid Point Quality Improvement Strategy*** والمصممة من أجل زيادة التحاق الطلاب بالمقررات وبرامج الدراسة وذلك اعتماداً على نتائج الدراسات والبحوث التى أجراها فى هذا المجال كل من (***Martine 1997, McGiveney1996, Peterson et al., 1997***) ، ولجأت الجامعة للتركيز على اتجاهات الإصلاح التالية :

١- ضبط وإدارة سياسات القبول : ***Manging Open Entry***

ويمثل ذلك نقطة البداية فبدلاً من إطلاق العنان ، و اتباع "سياسة الباب المفتوح" ***Open Door Policy***، وذلك أمام كل الدارسين ، والذى يتحول نتيجة تلك السياسة ما يعرف "بسياسة الباب الدوار" ***Revolving Door Policy*** ، ومعناه قبول الطلاب الذين لا يستطيعون إتمام الدراسة لعدم مناسبة الدراسة لقدراتهم وإمكانياتهم مما يؤدى فى النهاية لفشلهم وتركهم الدراسة. فبدلاً من ذلك فالاستراتيجية التى يجب اتباعها هو التأكد من أن الطالب يلتحق بمستوى الدراسة الذى يناسبه ، والتركيز فى ذلك على سياسات القبول (مثل وضع قيود لمقررات الدراسات العليا ، ووضع متطلبات للالتحاق بالمقررات المطلوبة ، ومقررات تمهيدية فى بداية المقرر المطلوب دراسته ، ووضع اختبارات للقبول للطلاب وتوفير التوجيه والإرشاد الأكاديمى) ، وبذلك تنجح المؤسسة فى مساعدة الطلاب على تحقيق أهدافهم التعليمية واقعياً وخطوة بخطوة .

٢- **توفير المرشدين الأكاديميين لمساعدة الطلاب فى عملية اختيار المقررات** لتعريف الطلاب ما الذى يريدون معرفته و ما الذى يمكن أن يتوقعوه من الدراسة .

٣- **توفير معلومات عن المقررات المختلفة** وتعريف الطلاب بها وذلك بإتاحة مصادر متنوعة للمعلومات (على مواقع الانترنت ، الكتيبات الارشادية ، توفير المرشدين وإجراء اللقاءات مع الطلاب ...إلخ) .

٤- التركيز على إقامة علاقات جيدة بين الطلاب الجدد والقدامى والمؤسسة التعليمية :

فمن خلال عمل برامج مثل "برنامج تحفيز الطلاب" ***Student Induction Programme*** ، والذي يخدم فى الترحيب بالطلاب الجدد والعائدين مرة أخرى للدراسة بعد فترة توقف عن الدراسة . فمثل هذا البرنامج يساعد على تأسيس علاقات جيدة بين الطلاب والمؤسسة . ويتضمن ذلك اللقاءات المباشرة وجهاً لوجه بين الطلاب والمعلمين ، وأيضاً إقامة شبكات اتصال بين الطلاب وأقرانهم لتحفيز تعلم الطلاب .

٥- تصميم وإنتاج مقررات تلبى احتياجات الطلاب :

ولذلك يكون هناك دعم من كل من :

١- معلم المقرر : الذى يتولى تنفيذ المسئوليات التعليمية وتشجيع استمرار الطلاب فى الدراسة .

٢- المتخصصين فى الإرشاد : والذى يعمل على ربط حاجات الطلاب باختيارهم للمقرر الذى يدرسونه ، ويقوم المرشد الأكاديمى بمساعدة الطالب على وضع أهداف واقعية و يمكن تحقيقها .

٦- توفير بيئة مناسبة للتعلم عن بعد :

وذلك من خلال مساعدة الطلاب على الاتصال ببعضهم البعض وعمل شبكات اتصال بينهم ، ومن ثم تعزيز تبادل الخبرات . ومثل هذه الشبكات الاتصالية يمكن ان تتضمن المرشدين و المستشارين والمعلمين . فالطلاب الذين يتركون الدراسة لأى سبب ، يتم متابعتهم تليفونياً أو بالمراسلة وهكذا .

٧- توفير حوافز ومكافآت للدارسين :

وهذا الحل يرتبط بتقديم مكافآت وخصومات دراسية لمن يتمون المقرر ، وحوافز للتخرج مالية .

وختاماً نستطيع القول أن أحد أبرز عناصر نجاح الجامعة البريطانية المفتوحة أنها استطاعت تقديم نموذج فريد فى التكامل و التنوع سواء فى الرؤى أو الأهداف أو الفلسفة ، فالجامعة البريطانية المفتوحة نموذجاً فريداً من حيث التعدد والتكامل بين المواد الدراسية المقدمة لطلابها ، وذلك ليس لتعدد الوسائط التعليمية المستخدمة فحسب ، بل يرجع إلى درجة التكامل بين تخطيط محتوى المقرر وتخطيط محتوى المقرر وتخطيط وسائل تدريسه ، من خلال فريق عمل متكامل ومؤهل من (متخصصين أكاديميين ، وباستراتيجيات التعليم ، وإنتاج الوسائط) ومنتجى برامج الراديو والتليفزيون المسئولين عن إذاعة مكونات المقرر ، وكلهم يتشاركون كفريق عمل كل يساهم فى مجاله [(١)] و عند المقارنة بأوضاع التعليم المفتوح فى جامعاتنا المصرية نجد أنه لا توجد تلك الدرجة من التكامل وربما

[(1)]The Open Universities : ***Journal of Distance Education*** , http:cade.athabascu.ca/vol.2/shale.htm, (accessed , April 20 , 2006) .

هذا يكون أحد أسباب عزوف طلابنا عن الاستعانة بالوسائط التعليمية والأشرطة السمعية والبصرية لعدم مراعاتها للمعايير الأساسية المفروض توافرها فيها ، إضافة لعدم استفادتنا من القمر الصناعى المصري ، وإمكانيات التليفزيون المصري ، وإن كانت مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة بدأ فى التوسع فى الإفادة من تلك الوسائل مؤخراً .

" يضاف لذلك أن الجامعة البريطانية المفتوحة نجحت فى تنويع الوسائط التعليمية و الأنشطة فلجأت لاستخدام المدارس الصيفية و المختبرات و الندوات بانتظام ، إضافة لاهتمامها فى نفس الوقت بالتدريس وجهاً لوجه وهذا عامل ضرورى لنجاح الجامعات المفتوحة حتى فى الجامعة الافتراضية واستخدام شبكة الانترنت فى التعليم ، وتؤكد " جورى روزنبلت" أهمية هذه القضية وهى أهمية عنصر التدريس وجهاً لوجه فهو علامة لمرونة الجامعات المفتوحة ودليل على تجاوبها مع الحاجات الإنسانية المختلفة ، بل إن استخدام هذا الأسلوب مع الممارسات و الأساليب الأخرى يزيد من جدوى نظم التعليم المفتوح ويكسبه المزيد من القبول و الاحترام المجتمعى". [١]

جامعة كل شخص فى إسرائيل

Every one University

مقدمة :

" يقوم التعليم العالى فى إسرائيل على فكرة أساسية ، وهى أن للجامعة مهمة أساسية وخدمية بالنسبة للمجتمع و ذلك من منطلق مسئولياتها العلمية والثقافية والتى تتجاوز مجرد تغطية حاجات الطلاب والمتعلمين ومن أجل توفير تعليم ذو جودة عالية والذي يعد الطلاب ليصبحوا أعضاء فاعلين فى المجتمع ، لذا فقد قامت الجامعة المفتوحة فى إسرائيل بتطوير نمط للدراسة الذاتية يعتمد على نشر أفضل المراجع وأعلاها جودة ، مع وجود نظام داعم ومكمل من المعلمين و اللقاءات التعليمية ، والإذاعة والتليفزيون والأقمار الصناعية وكذا إجراء حلقات المناقشة عبر الإنترنت" . [٢]

" وعموماً التعليم العالى فى إسرائيل يشتمل على عدد ست جامعات تقدم تعليماً نظامياً : ست بها دراسات فى مرحلة البكالوريوس هى:

١- " معهد إسرائيل للتكنولوجيا" (التكنيون) وقد أسس عام ١٩١٣م .

٢- "الجامعة العبرية" بالقدس : أسست عام ١٩٢٥ م .

٣- "جامعة تل أبيب" أسست عام ١٩٥٥م .

٤- "جامعة بارإيلان الدينية " وقد أسست عام ١٩٥٧م .

---

[1] سفيان عبد اللطيف كمال ، " مراجعة تحليلية لكتاب جامعات التعلم عن بعدو الجامعات التقليدية " ، ***مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات*** ، العدد (٢) ، آب ٢٠٠٣، ٢١-٢٢.

[2] Ruth Kastiel , " High Education – Cui Bono ? The Case of the Open University in Israel" ***,Sinergie Rapporti di Ricerca*** , Tel Aviv , Israel , 12 (2000) : 89.

٥- "جامعة حيفا" : التى أسست عام ١٩٦٣م .

٦- جامعة "بن جوريون : فى النجف أسست عام ١٩٦٧م .

إلى جانب ذلك يوجد معهد وايزمان للعلوم ، الذى ظل حتى منتصف الستينيات يهتم بالبحث العلمى فقط ، ولم يكن يقدم دراسات للحصول على درجات علمية ، وهو الآن يقدم دراسات عليا فقط .

ويلتحق الطالب بالجامعة بعد اجتياز امتحانات "الباجروت" ***Bagrut*** بتفوق إضافة لذلك فإن هناك كليات تشترط النجاح فى اختبارات القبول تعقدها للمتقدمين للالتحاق بها" . [1]

ومدة الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس عادة ثلاث سنوات ، ولكنها فى بعض التخصصات كالهندسة و القانون يكون أربع سنوت ، وفى تخصصات كالطب وطب الأسنان ست سنوات .

وهناك مؤسسات أخرى للتعليم العالى منها :

- أكاديمية الفن والتصميم .
- أكاديمية روبين للموسيقى
- المدارس العليا للتكنولوجيا .
- كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية.
- كلية الأخصائيين الاجتماعيين .
- معهد إسرائيل للإنتاج .
- مدرسة الصحافة .

النشأة :

فى عام ١٩٦٣ أنشأت مؤسسة روتشيلد المعروفة باسم (هانـاديف ***Hanadive***) مركز التليفزيون التعليمى **ITC** الذى تولت المؤسسة تمويله ، وتولت وزارة التعليم والثقافة مسئوليته ، ووضع الأهداف التعليمية ومحتوى البرامج والاتصال بالمدارس ، وقد استمر المركز فى تقديم برامجه ، محدثاً المناهج وطرق التدريس باستخدام التليفزيون .

وقد أقامت مؤسسة روتشيلد عام ١٩٧٠ "مركز التكنولوجيا التعليمية" **CET** للمساهمة فى تحسين نوعية التعلم ورفع كفاءة التعليم ببحث ودراسة تطبيقات التكنولوجيا فى التعليم وتطويرها وتقويمها . وما يزال هذا المركز تابعاً لمؤسسة "روتشيلد" حتى الآن ، وما يزال يقوم بمشروعات فى المدارس الابتدائية والثانوية والتقنية .

وقد وافق "الكنيست الإسرائيلى" عام ١٩٧١ على أن يكون المركز تابعاً لوزارة التعليم والثقافة ، كما وافق على تعديل قانون الإذاعة بجعل المركز بمثابة شبكة قومية للتليفزيون ببث برامجه فى أثناء النهار للأغراض التعليمية المدرسية واللامدرسية .

---

[1] أحمد إسماعيل حجى ، مرجع سابق ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٥ –٢١١ .

obeikandl.com

" ويعتبر تولى " إيجال ألون " نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم والثقافة علامة هامة فى تطور فكرة استخدام التليفزيون فى التعليم الجامعي وإنشاء جامعة مفتوحة ، إذ أنه بإنشاء الجامعة البريطانية المفتوحة فى المملكة المتحدة عام ١٩٦٩ اتجه لنقلها بلاده . ومن أجل ذلك شكلت فى مايو ١٩٧٠ لجنة للتعليم بعد الثانوى لدراسة كل أوجه التعليم العالى غير الجامعي وإمكان الإفادة من الإذاعة والتليفزيون والبريد فى التعليم ، وقد اقترحت اللجنة إنشاء جامعة مفتوحة ، مع الإفادة من نموذج الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة ، والاهتمام ببرامج تدريب مدرسى الرياضيات والعلوم من خلال الجامعة المقترحة . وكان وراء اقتراح اللجنة هدفان : الأول حل مشكلة قائمة ، والثانى تبنى اتجاه تحديثى فى طريق التعليم وتكنولوجيا التعليم ، للأقاليم والسكان الذين يصعب عليهم الانخراط فى التعليم النظامى .

وفى ذات الوقت كانت مؤسسة روتشيلد تقوم بدراسات عن إنشاء جامعة مفتوحة وقد قام "ماكس رو" ***Max Rowe*** السكرتير العام لمؤسسة روتشيلد بجهود من أجل إنشاء هذه الجامعة أسفرت عن تشكيل لجنة "شارم" ***Schramm*** التى وافق عليها وزير التعليم " ألون" عام ١٩٧١ برئاسة "شارم" مدير معهد بحوث الاتصالات بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة وعضوية مدير معهد التكنولوجيا بالجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة ، ونائب رئيس مؤسسة فورد الأمريكية للتعليم والبحوث . وقد قامت اللجنة بزيارة إسرائيل مرتين عام ١٨٧٢ ، وأصدرت تقريرها فى ذات العام بعنوان : جامعة كل شخص فى إسرائيل والتى تم افتتاحها سنة ١٩٧٤" .[1]

وثمة أمر هام ينبغى أخذه فى الاعتبار يتمثل فى ان الجامعات الاسرائيلية لا تقبل إلا الذين يجتازون الاختبار المؤهل للالتحاق بها ، وهؤلاء يمثلون ٢٠% من الذين يلتحقون بالمدرسة الابتدائية ، وهذا يعنى أن عدد كبير ممن لا يستطيع اجتياز الاختبار وبالتالى الالتحاق بالجامعات .ويرجع ذلك إلى تقليدية النظام القائم مما استوجب البحث عن بديل يحل هذه المشكلة .

بل إنه مما يؤكد تقليدية النظام الجامعي القائم اعتماده على أساليب التعليم غير الحديثة ، الأمر الذى يبرز الحاجة إلى أنماط جديدة للتعليم تعتمد على التكنولوجيا .

ولهذا كله ظهرت ضرورة إنشاء جامعة لكل شخص فى إسرائيل لإتاحة الفرص التعليمية للناس حيث يكونون ، ومتى تظهر عندهم دوافع التعليم ، وبما يتمشى مع حاجاتهم وإمكاناتهم ولحل المشكلات التعليمية التى لا يستطيع النظام القائم حلها ، وبخاصة التعليم بعد الثانوى ، وإصلاح عيوب هذا التعليم.

---

(1) Ruth Kastiel , Op. Cit., 93.

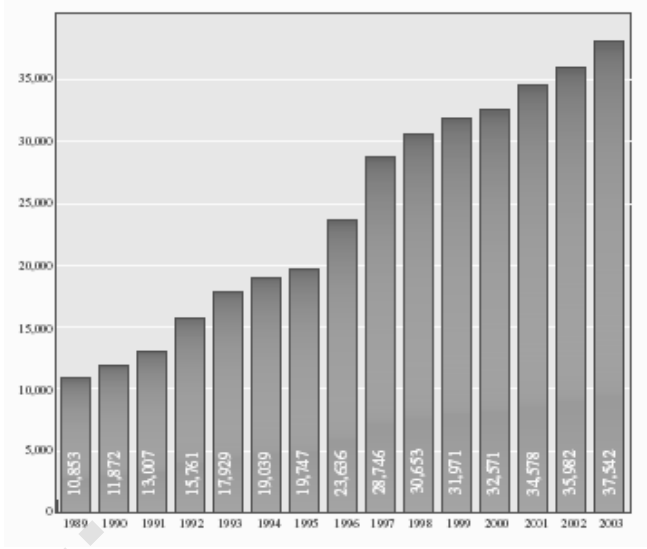

شكل (٩)

يوضح تطورأعداد الطلاب فى جامعة كل شخص فى إسرائيل

- The Source : Eliahu Nissim: The Open University : Largest University in Israel – Profile of Dynamic Growth , ***Haaretz Newspaper***, 2004.p15.

ويوضح لنا الشكل رقم(٩) مدى التطور الكبير فى أعداد الطلاب من سنة ٨٩ إلى سنة ٢٠٠٣، ففى سنة ١٩٩٣ كان عدد الملتحقين بالجامعة ١٨٠٠٠ طالب ، و تضاعف أعداد الطلاب حتى بلغ عدد الملتحقين بجامعة كل شخص الاسرائيلية ٣٧٠٠٠ طالب . وبذلك تبلغ نسبة الزيادة أكثر من ١٠٠% فى فترة العشر سنوات من ٩٣حتى ٢٠٠٣ ، وهذا يظهر لنا مدى الإقبال الذى تتمتع به تلك الجامعة.

أهداف جامعة كل شخص فى إسرائيل :

"لقد قامت الجامعة الاسرائيلية المفتوحة على مبدأ أساسى هو إزالة العوائق المتمثلة فى المكان والزمان والسن فبإمكان أى فرد أن يلتحق بالتعليم العالى فى أى مكان وأى زمان .

"Remove obstacles of distance , time and age , anyone can acquire a higher education any wher , anytime" .

فالجامعة قامت على مبدأ أن التعليم الجامعي والعالى لم يعد مخصصاً للصفوة ***The Select Elite*** بل إنه متاح للعشرات والآلاف من الطلاب القادرين على التعليم ، والذين تركوا فى الماضى خارج الجامعة ولم يستطيعوا الالتحاق بها بسبب عوامل الوقت أو المكان أو العقبات الفنية الاخرى ، ولكن

جامعة كل شخص فى إسرائيل تهدف إلى إتاحة فرصة رفع مستوى التعليم لقوة العمل والعاملين وكل السكان " .[1] وقد تحددت أهداف إنشاء جامعة كل شخص فى :

١- تقديم برامج لتدريب المعلمين فى أثناء الخدمة من غير الحاصلين على درجات علمية .

٢- إتاحة فرص التعليم لغير الناجحين فى التعليم الثانوى أو العالى ، ممن لام يستطيعوا الالتحاق به أو إكماله فى سن مبكرة .

٣- تمكين الراشدين من رفع مستواهم المهارى وإثراء وقت فراغهم .

٤- الإسهام فى رفع مستواهم المهارى وإثراء وقت فراغهم .

٥- الإسهام فى رفع المستويات العامة للتعليم للشعب الإسرائيلى .

"فجامعة كل شخص فى إسرائيل كغيرها من الجامعات المفتوحة تهدف إلى تهيئة فرصة التعليم لأفراد الشعب الإسرائيلى غير لقادرين – لأسباب متنوعة – على الدراسة النظامية المتاحة فى الجامعات التقليدية ، وغيرها من مؤسسات التعليم العالى ، مع إتاحة فرص الحصول علي هذا التعليم العالى لهم ، وهم فى محال إقامتهم دون تركهم لوظائفهم . وتتراوح أعمار الطلاب من ١٣ سنة إلى ٨٦ سنة ، ويبلغ متوسط سن الطلاب ٢٦ سنة . " [2]

إدارة الجامعة :

صارت هذه الجامعة كياناً رسمياً قانونياً كمؤسسة تعليمية لا تسعى إلى الربح بموافقة الحكومة على إنشائها فى ١٤ إبريل ١٩٧٤ م فى تل أبيب . وتضم الجامعة ٤٠٠ مركز فى إسرائيل من أقصى شمال البلاد إلى جنوبها حتى تستطيع تغطية حاجات المتعلمين فى كل مكان فى إسرائيل .

ويأتى على قمة إدارة الجامعة مجلس للأوصياء ، كما نص قانون إنشاء الجامعة على أن يعين لها مدير تنفيذى مسئول تعينه مؤسسة روتشيلد بعد استشارة وزارة التعليم والثقافة . ويعتبر المدير مسئولاً إدارياًً وفنياً وأكاديمياً عن الجامعة وله سلطاته التى تتوازى مع هذه المسئوليات .

وقد اهتمت إدارة الجامعة باختيار اعضاء هيئة التدريس وتدريبهم إذ أعلنت فى الصحف الإسرائيلية ، ووسائل الإعلام الاخرى عن حاجتها إلى أعضاء ، كما أرسلت إلى الجامعات الموجودة تطلب منهم ترشيح من تراهم صالحين للعمل بهذه الجامعة. وقد اختارت اللجنة المختصة التى ضمت أكاديميين معروفين مائة متقدم للمقابلة الشخصية من الحاصلين على درجة الدكتوراه من بين ٥٠٠ متقدم . وقد وقع الاختيار على اثنين وعشرين عضواً فقط بعد ذلك . و قد صمم لهم برنامج تدريبى مدته خمس أسابيع فى تل أبيب فى أغسطس ١٩٧٤ تحت إشراف أستاذ بجامعة ميتشجيان بالولايات المتحدة ثم

---

(1) Eliahu Nissim: The Open University : Largest University in Israel – Profile of Dynamic Growth, ***Haaretz Newspaper***, (2004) : 15

(2) Ibid , 14.

بالجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة . وقد كان الهدف الإسرائيلى لبرنامج التدريب هو تقديم المتدربين من شباب الأكاديميين لنظم التعليم المفتوحة ، وللمهام المحددة التى ينبغى أن يؤدونها إذا التحقوا بجامعة كل شخص كأعضاء هيئة تدريس ، وهى مهام مختلفة تماماً عن مهام العمل فى الجامعات التقليدية .

وقد قسم المرشحون الاثنان والعشرون إلى فرق مقررات صغيرة ، وفى الأسبوع الرابع من البرنامج كان على هذه الفرق أن تحاول أداء العمل المطلوب فى وقت قصير وبمعدل قليل ، وهذا العمل هو ما ينبغى عليهم أداؤه فيما بعد فى فرق المقررات بالجامعة . وبالإضافة إلى ذلك فإنه كان على كل متدرب – وفى خلال أسبوع من البرنامج – أن يدرس وحدة كاملة لمقرر الجامعة المفتوحة أو مادة مختلفة عن تخصصه ، بلغة أخرى كان عليه فى اسبوع أن يؤدى دور الطالب ، وكان عليه إخراج برنامج تلفزيونى مدته خمس دقائق ...إلخ .

نتائج البرنامج : نجاح سبع من الاثنين والعشرون ، تم تعيينهم كأعضاء هيئة تدريس ، وبالتالى فقد قل العدد من ٥٠٠ متقدم إلى ٧ أعضاء هيئة تدريس تم تعيينهم بجامعة كل شخص ، وكان أساس الاختيار النجاح فى برنامج الإعداد والتدريب .

تمويل الجامعة :

إنشاء الجامعة كان نتيجة لعقد تم توقيعه بين مؤسسة روتشيلد ووزارة التعليم والثقافة ، تقوم هذه المؤسسة بمقتضاه بدفع كافة النفقات اللازمة للمشروع قدرت بخمسة ملايين دولار للثلاث سنوات الأولى ، ويستمر المشروع فى مرحلته التجريبية لمدة سبع سنوات من نشأته ، ولذلك تقوم الحكومة بدءً من العام الرابع بتقديم تمويل لاستمرار العمل بالجامعة للفترة المتبقية . فالجامعة مؤسسة تعليمية لا تسعى إلى الربح ، ومن هنا فإن المصروفات الدراسية التى تتقاضاها الجامعة من طلابها تعتبر قليلة ، إذا قيست بحجم ما تقدمه من خدمات تعليمية ، وبما تتقاضاه الجامعات الأخرى .

نظام الدراسة :

" الجامعة على مستوى أكاديمى لا يقل عن جامعات إسرائيل الأخرى ، وهى كجامعة تهدف إلى تحقيق مبدأ التعليم المفتوح وليس للالتحاق بها أية شروط ، ولذلك فهى لا تشترط فى المتقدم للدراسة بها الحصول على أية مؤهلات . ويتراوح سن الطلاب ما بين ١٦ سنة ، والشباب والفئات الأكبر سناً . وتبلغ عدد ساعات الدراسة لدرجة البكالوريوس عدد (١٠٨) ساعة معتمدة ، وتشمل

التخصصات : علوم الحياة ، العلوم الطبيعية ، الرياضيات ، علوم الحاسب ، الإنسانيات و العلوم الاجتماعية" [١].

وإجمالاً تقدم الجامعة ٣٠ برنامج وتخصص للدراسة من البرامج الرئيسية التى تقدمها الجامعة :

١- برامج الحصول على الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس)

٢- برامج خاصة إعدادية قبل الأكاديمية .

٣- برامج مهنية تخطط بالاتفاق مع مركز التكنولوجيا التعليمية ووزارة العمل .

٤- برامج التعليم العام والمستمر .

٥- برامج الدراسات العليا : ***M.B.***A الماجستير فى إدارة الأعمال

"ويحصل الدارس على درجة البكالوريوس ***B.A*** بعد إتمام ثمانية عشر مقرراً ، وتستمر البرامج الأكاديمية عادة لمدة عام دراسى مدته ١٨ أسبوعاً ، ويشتمل اثنتى عشر وحدة دراسية ، يتطلب كل منها دراسة من ١٢- ١٨ ساعة . ويدرس معظم الطلاب مقرراً واحداً فى الفصل الدراسى . وتصل الفترة التى يستغرقها الطالب للحصول على درجة البكالوريوس إلى ست سنوات وقد وصلت نسبة الخريجين الحاصلين على درجة البكالوريوس إلى نسبة ٥١% سنة ٢٠٠٠ من إجمالى الملتحقين بالجامعة " . [٢]

" وتقدم الجامعة برامج لتأهيل المعلمين للمستوى الجامعي ، وتعطى أولوية فى الالتحاق للمهاجرين الجدد ممن لهم خلفية تعليمية ، وقد اشتمل برنامج الدراسة المقدم لهم على المواد التالية : الرياضيات ، والعلوم ، والتكنولوجيا ، والدراسات اليهودية التى تشمل العبرية والتاريخ اليهودى و الفكر اليهودى . وقد أضيفت برامج جديدة بدءً من سنة ٢٠٠٤ وهى : برنامج الماجستير فى إدارة الأعمال ، ودرجة البكالوريوس فى الهندسة الصناعية و الإدارة ، وبرنامج للحصول على درجة البكالوريوس فى المحاسبة ". [٣]

وسائط التعليم :

تتنوع لتشمل المواد المطبوعة ، وهنا تستخدم المراسلة بالبريد للتواصل مع الدارسين ، كما تشمل الإذاعة والتلفزيون والتسجيلات الصوتية والمرئية وهناك حقائق التجارب لبعض المواد الدراسية ، والدروس التى تقدم فى المراكز الدراسية ومن خلال التلفزيون .

---

(1) Ehud Or, ***Education Technolgy and The Experience of the Israel Open University : Present and Future*** , (Israel , Tel Aviv , 1996) , 1

(2) Ruth Kastiel , Op.cit, 93.

(3) Eliahu Nissim , op.cit, 15

" ويقوم "مركز روتشيلد" بدور الوكيل للإخراج والإنتاج التليفزيونى ، مادة وتمويلاً ، ويعلن عن البرامج التى تبث فى الصحف الإسرائيلية ، كما تتيح الجامعة لطلابها التعلم من خلال الحاسب الآلى والانترنت. ويمكن للدارس الحصول على مجموعة المواد التعليمية للمقرر برسوم قليلة . أما عن مراكز الدراسة فقد استأجرت الجامعة ٢٥ مركزاً للدراسة ، وكل مركز مزود بمصادر للتعليم تشتمل مكتبة تضم المراجع الأساسية والكتب ، ومعامل مجهزة وتسهيلات للالتقاء بالأساتذة .

وبذلك تقسم الطرق المستخدمة فى التدريس فى الجامعة الإسرائيلية المفتوحة إلى :

١- لقاءات المتعلمين مع المعلم ***Tutorial Meetings*** وتتكون الجامعة من حوالى ٣٠ طالب ، وتتقابل تلك المجموعات من ١٢-١٥ مرة فى الفصل الدراسى ، بينما تتقابل مجموعات أخر من ٧-٩ مرات ، وكلا النمطين متوافرين للطلاب ، وخصوصاً الطلاب الذين يرغبون فى عدم الانتظام فى تلك اللقاءات .

٢- طرق التعليم من بعد ***Distance Teaching Methods*** ، حيث يكون التعليم متاحاً عن طريق القنوات الفضائية أو الإذاعة والأقمار الصناعية.

٣- الاشتراك فى مجموعات دراسية عبر الانترنت ***Internet Discussion Group*** ، وقد حققت نتائج مشجعة للغاية " . [١]

أما عن الوسائل التعليمية المستخدمة فى جامعة إسرائيل المفتوحة فهى تشمل :

١- " المواد التعليمية ***Study Materials*** ، والتى يعدها نخبة من الخبراء و الأساتذة ، والتى تحل محل طرق التدريس التقليدية .

٢- التدريبات التى يمارسها الطلاب فى مجموعات صغيرة (يصل عددها إلى ٢٠طالب) فى المراكز الدراسية ، والتى تبلغ عدد ١١٠ مركز دراسى عبر أنحاء البلاد ، والتى يعطى فرص النقاش و التكرار وتوسيع خبرات الطلاب .

٣- الواجبات والتعيينات التى ينفذها الدارسون" . [٢]

وكذلك قامت الجامعة بتوفير المراجع المكتوبة بواسطة أفضل الأساتذة الجامعيين فى إسرائيل فى تخصصاتهم .والدليل على مدى جودة تلك الكتب هو أن الجامعة تبيع سنوياً ٣٠٠ ألف كتاب خلاف ما يستعمله طلابها ، وهذا يعنى أن بقية الجامعات فى إسرائيل تستخدم تلك المراجع .

---

(1) Ruth Kastiel , Op.cit., 89.
(2) Ehud Or Op. , Cit., 1 .

obeikandl.com

التقويم :

يعتمد نظام التقويم فى جامعة كل شخص على :

١- أسلوب التقويم الذاتى بأسئلة توجه للدارسين ، الذين يقومون بالإجابة عليها وإعادتها للجامعة ومراكزها لتصحيحها .

٢- تعيينات يكلف بها أعضاء هيئة التدريس طلابهم ويصححونها إما بأنفسهم وإما بالحاسب الآلى

٣- الامتحانات النهائية والتى تشرف الجامعة على عقدها وتصحيحها .

عوامل نجاح جامعة كل شخص فى إسرائيل :

يشير "الياهو نيسيم" ***Eliahu Nissim*** رئيس جامعة المفتوحة إلى أن عوامل نجاح الجامعة تتلخص فى:

١- الربط بين الدراسة والعمل من منظور اقتصادى .

فقد أشارت نتائج الدراسات على طلاب الجامعة المفتوحة أن ٩٠% من الطلاب أوضحوا حاجتهم ورغبتهم للجمع بين العمل والدراسة وهى المبرر الاول لالتحاقهم بالجامعة ، كما أن طريقة التعلم الفريدة والمرنة والتى تمكنهم من الاستمرار فى العمل بجانب الدراسة . بدون الحاجة للانتقال لمقر الجامعة وحضور المحاضرات . كما أن الجامعة تتيح للطلاب فرصة اللقاء بالأساتذة مرة كل أسبوع أو كل ٣ أسابيع طبقاً لرغبات الطلاب ، كما أن حضور هذه اللقاءات ليس إجبارياً .

٢- إعطاء الحرية للمتعلم فى إتباع أسلوب الدراسة الذى يناسبه :

إن الجامعة الاسرائيلية المفتوحة مرنة للغاية وتسمح للطلاب بالدراسة فى أى مكان . كما انها تتسم بالمرونة فى الوقت ، مع مراعاة انشغال الطلاب بالعمل وأعبائهم الاخرى سواء فى العمل أو الخدمة العسكرية . كما أن برامج الدراسة مرنة حيث تقدم الجامعة أكثر من ٣٠ برنامج للدراسة والتخصصات متنوعة للغاية ويضاف إليها تخصصات جديدة عاماً بعد عام .

٣- دعم تعلم الطلاب رغم بعدهم المكانى :

إن مفهوم أن الطالب يدرس بمفرده فى المنزل لم يعد مقبولاً ، فالتكنولوجيا الحديثة أزالت العوائق الزمانية والمكانية ، فمن خلال شبكة الانترنت يستطيع الطالب التفاعل ، وتقريباً كل مقررات الجامعة متاحة عبر الانترنت وفى صورة تفاعلية ، وباستخدام أفضل المعلمين ومن خلال شبكات الاستوديوهات التى تملكها الجامعة .

كذلك وفرت الجامعة نظام لدعم الدارسين يساعد الطلاب على التعلم وهم فى أماكنهم (من خلال تقديم الاستشارات ، التدريب الشخصى ، وتقديم المساعدات الشخصية و المساعدات المالية) .

٤- الاهتمام بمبدأ التعليم مدى الحياة :

وهذا المبدأ لاقى الاهتمام عالمياً وفى إسرائيل على وجه الخصوص ، فالتعليم على مدى الحياة وبالتالى نجد أن الجامعة المفتوحة الاسرائيلية تقبل كل الاعمار وتتبع سياسة الباب المفتوح دون وجود أى عوائق ، فنجد أن أعمار الطلاب تبدأ من ١٣ سنة وتصل حتى ٨٦ سنة وهذا خير دليل على الاقبال من جميع الاعمار على التعليم فى الجامعة الاسرائيلية المفتوحة .

٥- التكامل بين الوسائط التعليمية المستخدمة بما يحقق التنوع فى فرص وإمكانيات التعليم المتاح :

إن أحد أهم عوامل نجاح الجامعة الإسرائيلية المفتوحة هو التكامل بين الوسائط التكنولوجية المستخدمة فى عمليات التعلم عن بعد ، والتى توفر مدى واسع من الإمكانيات بما يحسن فرص الإتاحة أمام الدارسين و كذلك جودة الخدامت المقدمة للطالب ، وتجسير العوائق الجغرافية وفى نفس الوقت الحفاظ على معايير بيئة التعلم و المعايير العليا للتعليم الجامعي . وقد اتسعت الوسائط المستخدمة لتشمل :

١- التعليم من خلال الأقمار الصناعية(***OFEK***) حيث وصلت ساعات البث سنة (١٩٩٧) إلى ٢٥٠ ساعة شهرياً فى يتم بثها إلى ٢٥ مدينة فى كل أنحاء إسرائيل .

٢- استخدام أشرطة الفيديو و الأقراص المدمجة ، والفصول المحوسبة ***Computerized Classes*** و هى عبارة عن فصول تتيح للدارسين استخدام أجهزة الحاسب الآلى ، وكذلك استخدام شبكة الانترنت من خلال موقع الجامعة ، وكذلك إتاحة الفرصة للأفراد للمشاركة من خلال منازلهم و موقع أعمالهم .

من خلال العرض السابق نستطيع القول بأن الجامعة الاسرئيلية تعد واحدة من أنجح الجامعات المفتوحة على مستوى العالم ويدلل على هذا جودة الخدمة التعليمية التى تقدمها ، واعتماد طلاب بقية الجامعات على الكتب والمطبوعات التى تنتجها ، إضافة لذلك نجد تضاعف معدلات القيد السنوية بها ، والتى وصلت إلى ٣٧ ألف طالب من كل الأعمار والفئات السنية ، وقد جاء هذا النجاح نتاجاً للعوامل الآتية :

١- فى المقام الأول نتيجة الفلسفة التى تبنتها الجامعة ، من ربط التعليم بالعمل .

٢- مراعاة الجامعة لظروف الدارسين و توفيرها الفرص الملائمة لهم .

٣- امتلاك الجامعة لاستوديوهات خاصة لانتاج المواد التعليمية .

٤- اهتمامها الشديد بانتقاء وتدريب الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس منذ بداية نشأتها .

٥- التكامل بين الوسائط التعليمية المستخدمة بما ينوع الخبرات التعليمية المتاحة أمام الدارسين .

جامعة الإذاعة والتليفزيون الصينية *RTVU*

تبلغ مساحة الصين ٩.٢ مليون كيلو متر مربع ، ويصلع عدد سكانها إلى ما يزيد على المليار ونصف نسمة ، وتقدر الإحصائيات سنة (٢٠٠٥) عدد الطلاب فى مرحلة التعليم ما قبل الجامعي إلى ٣٥٠ مليون نسمة ، بينما يبلغ عدد مؤسسات التعليم الجامعي و العالى إلى ١٠٧٥ مؤسسة منهم ١٥٤ جامعة. ويبلغ عدد الطلاب الملتحقين بالجامعة ٤.٥ مليون طالب بما يمثل نسبة ١٠.٥% فقط من الفئة العمرية (١٨-٢٤) عام ، وهى نسبة متدنية بالفعل قياساً إلى الدول المتقدمة حيث تصل إلى ضعف هذه النسبة .

النشأة :

بدأ التعليم المفتوح فى الصين من خلال نظام التعليم بالمراسلة ، حيث أقامت مدرسة "ثبيان" بشمال الصين الشرقى قسم للتعليم بالمراسلة سنة ١٩٥١ ، كما أقيمت فى بكين مدرسة المعلمين بالمراسلة سنة ١٩٥١ ، وكان ذلك أول تجربة للتعليم بالمراسلة بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية . بعد ذلك بدأت "جامعة رنمين" عام ١٩٥٢ ، وجامعة المعلمين بشمال الصين الشرقى عام ١٩٥٣ باستخدام نظام التعليم الجامعي بالمراسلة ، ثم توسع إلى المدارس العالية للعلوم والهندسة و الزراعة والأدب و المال والاقتصاد والقانون و التربية البدنية .[1]

وأقيمت جامعة الصين التليفزيونية فى أوائل الستينيات فى العاصمة بكين وفى غيرها من المدن الكبرى وذلك لتلبية الطلب على تعليم الكبار ، وبتأسيس جامعة الراديو والإذاعة التليفزيونية سنة ١٩٦٠ ، أصبحت الصين أول دولة تستخدم الراديو والتليفزيون فى التعلم عن بعد والتخطيط له . اليوم فإن جامعتها تعد واحدة من أكبر ١١ جامعة على مستوى العالم ، أو ما يطلق عليه الجامعات الكبرى ***Mega Universitie***s.

" ورغم أن جامعة الصين التليفزيونية قد توقفت وهى فى بداية عهدها خلال فترة الثورة الثقافية ، إلا أنها عادت من جديد أكثر قوة وتنظيماً فى فبراير عام ١٩٧٨" [2]، إذ أن الحكومة الصينية وجدت أن احتياجات خطط التنمية من اليد العاملة الحاصلة على مؤهلات جامعية فى المجالات المختلفة هى أكبر بكثير من الأعداد التى يمكن تخريجها بواسطة الجامعات التقليدية . ولكن يمكن اختصار الوقت المطلوب لتوفير الأعداد المطلوبة وبتأليف أقل ، فقد وافق مجلس الشورى فى فبراير ١٩٧٨ على

---

[1] سو شياو هوان ، ***التعليم الصينى – الإصلاح و الابتكار و التجديد*** ، سلسلة أساسيات الصين (بكين : دار النشر الصينية عبر القارات ، بكين ، ٢٠٠١) ، ٩٤ – ٩٦.

[2] محمد محروس إسماعيل مرجع سابق ، ٢٠٣ .

التقرير المشترك الذى وضعته وزارة التربية ووزارة البث الإذاعى وغيرها من الوزارات بإنشاء جامعة وطنية للتعليم عن بعد تستخدم الإذاعة والتليفزيون .

" وقد بدأت الجامعة التليفزيونية المركزية أعمالها فى ١٩٧٩ فى العاصمة بكين وأنشأت لها شبكة تتألف من ٢٨ جامعة إذاعية وتليفزيونية إقليمية وأيضاً ٢٧٩ مؤسسة ملحقة على مستوى المحافظات والبلديات ، وكذلك ٦٢٥ محطة عمل على مستوى الدوائر ، وأنشأت جامعات إذاعية وتليفزيونية على مستوى الاقاليم والبلديات الصغيرة والكبيرة وفى المحافظات ومحطات عمل فى الدوائر الريفية . وجامعة الإذاعة والتليفزيون من أكبر مؤسسات التعليم العالى فى الصين ، بل تعد أكبر جامعة للتعليم من بعد على مستوى العالم " .[١] حيث يبلغ عدد الطلاب الملتحقين بها ٨٠٠٠٠٠ طالب، وبها حوالى ٢٠% من عدد طلاب التعليم العالى فى الصين فى العام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢ ، "ولقد ساهمت هذه الجامعة إسهاماً مميزاً فى توسيع فرص القبول بالتعليم العالى وإحداث التطور الاجتماعى الاقتصادى بوجه عام . فقد ركزت على التعليم الثانوى والتعليم المهنى وكذلك برامج التدريب أثناء الخدمة للكبار . وشملت الوسائط التعليمية التى اعتمدت عليها الجامعة منذ نشأتها : الإذاعة والتليفزيون والمراسلة وكذلك امتحانات الدراسة الذاتية على مستوى الدولة ***SESS*** ".[٢]

سياسة القبول :

ومنذ عام ١٩٨٦ بات على المرشحين الخضوع لامتحان قبول وطنى تنظمه لجنة الدولة التربوية لجميع مؤسسات التعليم العالى للكبار ، ومنذ هذا التاريخ أصبحت الجامعات التليفزيونية تقبل ثلاث فئات رئيسة من الطلاب هى :

- الكبار ممن يمارسون نشاطاً مهنياً .
- الخريجون الشباب من مرحلة التعليم الثانوى .
- الشبان الذين تركوا المدرسة ويبحثون عن عمل .

نظام الدراسة :

تمتد فترة الدراسة إلى سنتين أو ثلاث سنوات بالنسبة للطلاب المتفرغين ، وتقسم السنة الدراسية إلى فصلين دراسيين طول كل منهما ١٨ أسبوعاً دراسياً بالإضافة إلى أسبوعين للمراجعة والامتحان . وعلى الطالب أن يكون قد حصل على ١٦٠ ساعة معتمدة (أو وحدة تقويمية) على الأقل ليحصل على شهادة نهاية السنيتن الدراسيتين وعلى ٢٤٠ ساعة معتمدة على الأقل لنيل شهادة الثلاث سنوات الدراسية .

---

[1] محمد محمد عبد الحليم طنطاوى ، مرجع سابق ، ٢٨٠.

[2] UNESCO , Op. Cit.,48.

أما نظام الدراسة فبإمكان الكبار العاملين أن يدرسوا بدوام كامل أو بدوام جزئى فى وقت فراغهم . أما خريجو التعليم الثانوى من الشباب فيدرسون جميعاً بنظام الدوام الكامل . أما بالنسبة للفئة الثالثة من الذين يبحثون عن عمل فيترك لهم حرية الاختيار . أما عن طول الدراسية فيتعين على الطلاب المسجلين بدوام كامل أن ينهوا دراستهم فى مدى سنتين أو ثلاث سنوات حسب الخطط الخاصة بكل تخصص والطلاب المسجلون جزء من الوقت فلهم مهلة عشر سنوات لتجميع الساعات المعتمدة الضرورية لحصولهم على الدرجة العلمية .

إدارة الجامعة :

وتنتظم هذه الجامعة فى خمس مستويات تنظيمية : [1]

١- الجامعة الإذاعية التلفزيونية المركزية الخاضعة لسلطة لجنة الدولة التربوية المباشرة .
٢- الجامعات الإذاعية التليفزيونية الإقليمية التى وضعت تحت سلطة المقاطعات .
٣- مؤسسات تابعة للجامعات الإذاعية التليفزيونية تخضع لسلطات المحافظات والبلديات .
٤- محطات العمل التى تقع عند المستوى الرابع ويديرها إما المكتب التربوى التابع للقضاء أو الدائرة وإما قطاع صناعى معين .
٥- الصفوف التليفزيونية وهى عبارة عن :
٦- - صفوف تنظمها مكاتب السلطات المحلية .
٧- صفوف تنظمها مصانع ومعامل متجمعة كبرى .
٨- صفوف تنظمها بالتعاون وحدات عمل متوسطة وصغيرة الحجم .
٩- صفوف تنظمها الجامعات التليفزيونية المحلية على مستويات عدة .

والتعليم الذى تتولاه هذه الجامعة هو تعليم متعدد الوسائط يستعين بدروس إذاعية وأخرى تليفزيونية ، فضلاً عن المطبوعات والأشرطة السمعية وأشرطة الفيديو .

التمويل :

مصادر التمويل متعددة ، فتدفع الدولة ٥١,٦% من نسبة التمويل الكلية ، بينما تدفع السلطات المحلية ٤٠% ، أما الطلاب وأسرهم فالنسبة٥,١% ، وهناك مصادر أخرى للتمويل ومتنوعة٣,٣٥% [2] ، ويتولى إدارتها وتمويلها بصورة رئيسية لجنة التربية المركزية ، على أن يتحمل التليفزيون المركزى الصينى والتليفزيون التربوى الصينى كلفة الحلقات التليفزيونية ، وتستفيد الشبكة من دعم من الوزارات التى تطلب منها إعداد وتدريب العاملين ، أما الجامعات الإقليمية فتتكفل

---

[1] نقلاً عن محمد عبد الحليم طنطاوى ، مرجع سابق ، ٢٨٠.

[2] UNESCO, Op. Cit., .48.

obeikandl.com

بتمويلها إدارات الأقاليم وما يتبعها من مؤسسات ، وأما محطات العمل المتواجدة فى الدوائر فتتكفل بتمويلها المكاتب التربوية التابعة للسلطات المحلية كما تتولى القطاعات المعنية والمستفيدة من الخريجين دعم وتمويل محطات العمل القطاعية . وبصورة إجمالية فإن الطلاب لا يدفعون رسوماً تعليمية باستثناء المستمعين الأحرار الذين يتوجب عليهم دفع رسوم للتسجيل والامتحان ، أى أن الدراسة فيما عدا ذلك مجانية ، كما أن الدولة تكفل نظم الرعاية الصحية للطلاب مجاناً.

الوسائط التعليمية :

بدأت هذه الجامعة بالاعتماد على البث الإذاعى والتليفزيونى للبرامج التعليمية هى إلى حد كبير نسخة طبق الأصل من الدروس المعطاة فى الجامعات التقليدية ، ويتم اختيار مقدمى هذه البرامج من كبريات الجامعات فى الصين وهناك أيضاً خدمات الإرشاد والتوجيه . وتشتمل الوسائل التعليمية على البرامج التليفزيونية والبرامج الإذاعية فضلاً عن المادة المطبوعة على شكل كتيبات ومراجع وكتب خاصة بالتلميذ ، كذلك تستعمل الأشرطة السمعية وأشرطة الفيديو لبعض عمليات التعليم ، ويلاحظ أن معظم الكتب التى تعتمدها أو تعدها الجامعة الإذاعية التليفزيونية المركزية تطابق نوعاً ما الكتب التى تستعملها الكليات والجامعات التقليدية . وقد زودت الجامعات التليفزيونية فى الوقت الحاضر بالمختبرات والمعامل والمكتبات بعد أن كانت تستخدم التجهيزات الخاصة بالجامعات التقليدية خلال العطلات الدراسية .

أما فى أكتوبر ١٩٩٨ فقد بدأ التعليم بالقمر الصناعى ، وفى التسعينات بدأ التعليم المفتوح فى الصين لاستخدام التعليم عن طريق الكمبيوتر و الانترنت ، ففى عام ١٩٩٦ طرحت "جامعة تشينغهوا" فكرة تطوير التعليم المفتوح و اللجوء إلى التعليم عن طريق الانترنت ، وفى العام التالى تعاونت "جامعة هونان" مع "شركة هونان تليكوم طفى إقامة أول جامعة على الانترنت[1] . وبدءً من سنة ٢٠٠٢ عملت الحكومة الصينية على تأسيس "الشبكة الصينية للبحث والتعليم" ***CERNET*** والتى تقدم المقررات التعليمية عبر شبكة الإنترنت وكذلك أتاحت ٤٥ جامعة برامجها للحصول على درجات العلمية [2].

نظام التقويم :

تجرى الامتحانات فى نهاية كل نصف سنة ، وتحدد على المستوى المركزى ، ولكنها تنظم على المستوى المحلى ، وتجرى فى جميع الأراضى الصينية فى وقت واحد ، والمعايير المستخدمة

---

[1] سو شياو هوان ، مرجع سابق ، ٩٦.

[2] Geoff Potter , ***A Comparison of Chinese and Western Education Initiatives : Educational Goals and Instructional Practice***s ,http://cit.nus.edu.sg (accessed , May 22 2003) , 4 .

غاية فى الدقة . فهناك فرص محددة لمرات الرسوب فإذا تجاوزها الطالب يتم إلغاء تسجيله ، وإذا حصل الطالب الكبير على الشهادة الخاصة بإنهاء البرنامج الدراسى فإنه يتم ترقيته ووضعه فى وظيفة ملائمة لزملائه من خريجى الجامعات التقليدية ، أما الطلاب الآخرون فإنه فى حالة نجاحهم فإن جهات التوظيف المحلية تسعى إلى إيجاد وظائف ملائمة لهم .

اتجاهات الإصلاح الحالية فى جامعة الإذاعة والتليفزيون الصينية

هناك العديد من المشكلات التى واجهت جامعة الإذاعة والتليفزيون الصينية منذ إنشائها ، والتى حاولت حلها تدريجياً وتشمل :

١- قصر فترة البث التليفزيونى .

٢- عدم تناسب أوقات البث الإذاعى والتليفزيونى للطلاب غير المتفرغين للدراسة أو الذين يدرسون فى أوقات فراغهم .

٣- التأخير فى توزيع المواد العلمية المطبوعة .

٤- كثرة الواجبات المطلوبة من الطلاب بالإضافة إلى كثرة الساعات الدراسية فى الأسبوع الواحد.

٥- عدم كفاية المواد الاختيارية .

٦- نقص عدد العاملين المؤهلين لإجراء الأبحاث حول التعلم عن بعد ، لتقييمه بصورة مستمرة من النواحى التعليمية والإدارية والاقتصادية .

٧- نقص معارف ومهارات المعلمين بالتكنولوجيا الحديثة ، وعدم كفاية تدريبهم عليها .

لذلك فقد تم عمل العديد من الإجراءات لإصلاح وعلاج تلك المشكلات منها :

١- زيادة عدد المواد الاختيارية وتقليل عدد المواد الإلزامية .

٢- تخفيض أوقات التعليم إلى ثمانى عشرة ساعة أسبوعياً كحد أقصى بالنسبة للطلاب المسجلين فى كل المواد والذين يتبعون نظام الدوام الكامل ، وإلى ثمانى ساعات أسبوعياً بالنسبة للطلاب الذين يتبعون نظام الدوام الجزئى .

٣- تم إنشاء مراكز أبحاث لتقييم نظام التعلم عن بعد وذلك فى كل الجامعة المركزية والجامعات الإقليمية .

ورغم جهود الاصلاح المستمرة إلا أنه لا زالت هناك مجموعة من التحديات التى تقابل جامعة الصين الإذاعية التليفزيونية تتمثل فى :

١- تحدى الفجوة الرقمية بين من يملكون ومن لا يملكون أجهزة حاسب آلى ، إذ يبلغ المعدل فى الصين ١٢ جهاز لكل ألف فرد فى الصين ، ومن ثم فهذا يمثل عائقاً أمام استخدام تلك التكنولوجيا فى نشر التعليم العالى عن بعد .

٢- ٣٧% من سكان الصين يعيشون فى مناطق محرومة وفى حاجة للتعليم ، وهذا يمثل تحدى لاستيعاب تلك الأعداد الهائلة من المتعلمين ، ويكفينا أن نعلم أن ٨١,٥% فقط من سكان الصين من المتعلمين .

٣- التحدى الثالث هو التكلفة ، فإذا علمنا أن التعليم العالى أساساً مكلف ، وأن التعليم المفتوح أعلى تكلفة من جهة ، وأن تكلفة التعليم فى الجامعة هو ٥٠٠٠ يوان وهو مساوى لمتوسط الدخل السنوى للعامل فى المدن ، ويبلغ ٢,٥مرة ضعف دخل العامل فى المناطق الريفية من الصين من ناحية أخرى ، فهذا كله يشير لعدم مقدرة الكثيرين لعدم الالتحاق بالتعليم المفتوح . وتعانى الصين حالياً من نقص البنية التحتية الشديد فى البرمجيات والاجهزة وتكلفة نشرها العالية . لذلك يمكن القول فالتعليم من خلال شبكة الانترنت هو تعليم عالى التكلفة كما أن الأفراد الراغبين فى الالتحاق بالتعليم المفتوح بالصين يواجهون العديد من العقبات منها :

أ- نقص المواد التعليمية والبرامج المتاحة للتعليم .

ب- مراكز التعليم من خلال شبكة الانترنت لا تدار بفاعلية .

ج- المعلمين فى حاجة إلى التدريب على التعليم من بعد .

د- عدد الطلاب المتخرجين من برامج التعليم المفتوح لا يزال صغير نسبياً .

هـ - ضعف البنية التحتية فى الصين ، وعدم توافر البرامج أو عدم إتاحة استخدام الحاسبات أمام الجميع .

التوجه نحو تحويل التعليم المفتوح إلى تعليم رقمى :

فبنهاية القرن العشرين اتجهت الحكومة الصينية إلى تأسيس ما يسمى (***CERNET***) أو ما يسمى شبكة التعليم و البحث العلمى الصينية ، والتى تعتبر أحد الصور المتقدمة للتعليم عن بعد ، وذلك من خلال إتاحة المقررات الأكاديمية عبر انظمة شبكات الحاسب . وتعتبر هذه الشبكة أكبر شبكة على مستوى العالم ، ويكفينا أن نعلم أنه حتى عام ٢٠٠٢ اتصلت بهذه الشبكة ١٠٠ جامعة ـ وتحاول الصين حالياً مد الشبكة لبقية مؤسسات التعليم العالى بالصين والتى تصل إلى (١٠٧٥) مؤسسة وجامعة .إضافة لتوفير تلك الشبكة إلى حوالى ٤٠ ألف مدرسة متوسطة ، وعدد ١٦٠ ألف مدرسة ابتدائية .

وهذا المشروع الرائد يعتمد على التعليم من خلال الانترنت و الحاسبات الشخصية ، وبذلك أصبح نظام التعليم المفتوح فى الصين يجمع بين البث على شاشات التليفزيون بالأقمار الصناعية ، وشبكة الحاسبات الآلية الصينية للتعليم والبحوث العلمية . حيث يتم نقل المحاضرات من خلال القمر

الصناعى ، بينما يتم استخدام الإنترنت فى نقل الموادالدراسية ، وإجابات الأسئلة و الواجبات المنزلية لمساعدة الطلاب فى الدراسة بعد وقت التعليم ، وكذلك يستطيع الطلاب الاستماع إلى الدروس ويتعلمون فى مراكز التعليم المحددة ، ويمكنهم كذلك أن يستخدموا الانترنت بشكل فردى [1].

إضافة لذلك فقد صرحت الحكومة الصينية لعدد ٤٥ جامعة بتقديم درجات علمية من خلال شبكة الإنترنت ، إضافة لتوفير المواد التدريبية التى تتيح للطالب الدراسة بأسلوب الدراسة الذاتية من خلال الأقراص المدمجة وأشرطة الكاسيت والفيديو.وهذا الأسلوب الذى يجمع بين شبكة القمر الصناعى وشبكة الحاسبات الآلية يعد أسلوب تعليمى جديد يتميز بالسرعة والانتشار .

وأخيراً يمكن القول أن أبرز اتجاهات تطوير التعليم المفتوح بالصين تشمل التوجهات الآتية :

١- دعم التعاون بين الجامعات و الشركات الخاصة .

٢- تأسيس أنظمة التعليم من خلال الشبكة لطلاب التعلم من بعد .

٣- تطوير الوسائط التعليمية و الحزم التعليمية المستخدمة .

جامعة الأناضول المفتوحة فى تركيا

Turkey's Anadolu University

لقد شهدت السنوات الأخيرة ازدهار فى التعليم المفتوح فى كل أنحاء العالم ، فقد تأسست الجامعات المفتوحة الكبرى التى يلتحق بها أكثر من اثنى مليون طالب فى آسيا ولعل أشهر تلك الجامعات المفتوحة هى جامعة الصين للراديو والتليفزيون ، وجامعة تربوكا فى أندونسيا ، وجامعة أنديرا غاندى المفتوحة فى الهند . بينما جامعة الأناضول التركية والتى يتجاوز عدد طلابها سبعمائة ألف طالب ، وتقدم برامجها التى تتنوع وتشمل كذلك الأتراك ممن يقيمون فى ألمانيا ودول غرب أوروبا .

يرجع تاريخ التعليم المفتوح فى تركيا لجامعة الأناضول سنة ١٩٨٢ حيث تم افتتاح "كلية التعليم المفتوح" ***Open Education Faculty*** ، وترجع الجذور الأولى للتعليم المفتوح فى تركيا لسنة ١٩٧٠ عندما كان يتم التدريس عبر المراسلة ولكن هذه التطبيقات لم تحقق النتائج المرغوبة ، وكانت هذه الأنشطة تتم تحت إشراف وزارة التربية ولتعليم وتخضع للسياسات الحكومية [2].

وقد بدأت جامعة الأناضول منذ بدايتها بإنشاء ستوديوهات ودوائر تليفزيونية مغلقة بإشراف ستوديوهات هامبورج الألمانية . وتعود نشأتها لحركة إصلاح التعليم الجامعي وإعادة هيكلته سنة ١٩٨١وبدأت كلية التعليم المفتوح فى استخدام طرق التعليم من بعد فى العام الدراسى ١٩٨٣/١٩٨٢

---

(1) سو شياو هوان (٢٠٠١) : ***التعليم الصينى – الإصلاح و الابتكار و التجديد*** ، مرجع سابق ، ص ص ٩٦.

(2) Demiray Ugur , ***A Review of the Literature on the Open Education Faculty in Turkey (1982-1997)*** , 3rd edition ,(Turkey : Anadoul University Publications , 1998) , 33 .

والتحق بها ٢٩,٤٧٩ طالب فى أقسام ادارة الاعمال و الاقتصاد . واعتمدت الدراسة على المواد المطبوعة وكذلك البرامج المتلفزة ... وفيما بعد استخدمت برامج الإذاعة و مراكز التعليم بالفيديو وكذلك الصحف فى الدراسة .

وإذا عدنا للوراء لدراسة كيف نشأت هذه الجامعة ، فإننا سنجد أنه سياسياً : فإن تركيا لها وضع فريد حيث أنها الجسر بين أوروبا وآسيا . ونتيجة لذلك استغرقت تركيا فترة من الوقت لجهود التحديث لتصبح دولة متقدمة فى القرن ٢١. والعديد من المشكلات نتجت عن تبنى الحضارة الشرقية ومحاولة دمج المجتمع التركى الإسلامى مع العالم الصناعى الغربى .

وخلال الثمانين سنة الماضية حدث تحول درامى فى الأحداث فى الحياة التركية ، ففى سنة ١٩٢٠ حولت تركيا أبجديتها إلى الحروف الرومانية (والاتجاه للفصل بين الدين والسياسة) الذى تبنته الحكومة فى ذلك الوقت . وفى سنة ١٩٧٠ بدأت تركيا البحث عن طرق جديدة لتطوير استراتيجيتها التعليمية لتوسيع فرص التعليم أمام المواطنين . وتحول ذلك لقانون ، والذى نص على أن التعليم هو المسئولية الرئيسية للحكومة . وأصبح كذلك هناك شعوراً متنامياً بالحاجة لتحقيق المساواة فى تلك الفترة .

وهناك مجموعة من العوامل التى مهدت لظهور الجامعات المفتوحة فى تركيا لعل من أهمها التقدم فى العلوم والتكنولوجيا والذى كان له تأثير بدوره على المجتمع التركى ، فالتطورات و التطبيقات التكنولوجية الجديدة مثلت ضغوطاً على تركيا لتحديث تعليمها لتبقى قوة منافسة لبقية الدول الاخرى . والحاجة لتحديث مهارات العاملين وتعاملهم مع التكنولوجيات الجديدة وخصوصاً تكنولوجيا المعلومات ، والحاجة كذلك لتحسين الموارد البشرية . وكذا مثلت الضغوط السكانية الحاجة لخلق مجالات جديدة للعمل . يضاف لذلك متطلبات المنافسة فى السوق من جودة وخلافه وتحسين مهارات العاملين . ولكن المؤسسات التعليمية التقليدية لم تكن قادرة على الدوام على تلبية تلك الحاجات التعليمية باستخدام بيئة التدريس التقليدية . ونتيجة للتطور فى وسائل الاتصال والإعلام ظهرت فوائد استخدامها فى التعليم من حيث :

١- رفع مستوى تأهيل الملتحقين الجدد بسوق العمل .
٢- تحديث وتنمية العمالة الحالية من خلال التربية والتدريب المستمر .
٣- توفير تدريب من النوع الذى يؤدى إلى زيادة معدلات المشاركة فى سوق العمل .
٤- تأمين تناغم بين التعليم و التدريب من ناحية واقتصاد المجتمع وذلك يحقق التناغم و التوازن وسعة المهارات والمعرفة .

وهناك أسباب أخرى لتبنى التعليم المفتوح فى تركيا منها الحاجة لتأسيس بنى تعليمية أكثر مرونة ، وهذه المؤسسات مصممة للتكيف مع حاجات الطلاب مع وضعها فى الاعتبار ظروف التوظيف والعمل و الظروف التعليمية .

وفى سنة ١٩٨٢ تم الموافقة على الدستور ، كما تم تأسيس "مجلس التعليم العالى" ***CHE*** والذى كانت مهمته التخطيط و تنظيم وإدارة والإشراف على التعليم ، وقد قام هذا المجلس بإعادة تنظيم الجامعات الموجودة وتأسيس أخرى جديدة . فقد كان هناك ١٥ جامعة ، ١٥ أكاديمية ، و٧ معاهد بولتكنيكية قبل تأسيسه . ومن خلال المجلس زادت الجامعات إلى ٢٢ جامعة . وحالياً وصل عدد الجامعات إلى ٢٩ جامعة إضافة إلى جامعة "بيلكنت" ***Bilkent*** أول جامعة خاصة فى تركيا .

وقد تم الموافقة سنة ١٩٨١ لجامعة الأناضول (والتى كانت سابقاً "أكاديمية اسكيسر للعلوم الاقتصادية والتجارية") بتقديم برامج التعليم من بعد على المستوى القومى . وقد هدفت الكلية فى بدايتها لنشر برامجها فى مجالات ادارة الأعمال والاقتصاد وتقديم درجات عليا للطلاب .

" وقد كانت أول دفعة تقبلها الكلية سنة ٨٣/٨٢ هم خريجو المدارس العليا بعد اجتيازهم امتحان الجامعة القومى ، واليوم تشمل التخصصات : التمريض ، واللغات الاجنبية و الرياضيات والعلوم والسياحة و برامج التدريب أثناء الخدمة وادارة الاعمال للقطاع الخاص ، ودرجات مشتركة فى اعداد المعلمين وذلك البرنامج بالذات قدمته الكلية بالاشتراك مع وزارةالتربية والتعليم بدءً من سنة ١٩٨٦ . وكذلك هناك مشروع أوروبا الغربية ***West Europe Project*** المخصص للمواطنين الأتراك المقيمين خارج تركيا . هذا وتمنح الجامعة درجة الدبلوما للمتخرجين منها . وتعد الجامعة حالياً أحد أكبر الجامعات المفتوحة فى العالم حيث يلتحق بها عدد ٥٠٠٠٠٠ طالب طبقاً لتقديرات البنك الدولى سنة ٢٠٠٣". [1]

طرق التدريس والوسائط التعليمة المستخدمة :

تعتمد كلية التعليم المفتوح فى تركيا على المزج بين المواد المطبوعة و التليفزيون والإذاعة التعليمية والمواد الإرشادية التى يعدها أساتذة الكلية والتى يتم إرسالها للطلاب من خلال البريد العادى . ويتكامل التلفزيون والإذاعة التعليمية مع المواد المطبوعة ، ويعمل أعضاء هيئة التدريس إما كمؤلفين للبرامج والحلقات أو كمعلمين ، وقد تم إنتاج أكثر من ٣٠٠ برنامج تعليمى فى استوديوهات الكلية الخاصة . ويوجد مراكز إرشادية أكاديمية فى ٥٥ مدينة تركية ، ويتلقى الطلاب فى هذه المراكز المساعدة بواسطة المعلمين العاملين لفترة من الوقت وكذلك المرشدين الاكاديميين ، وتخصص ساعة

---

[1] Paul J. Edelson & Von V. Pittman , E-Learning in the United States: New Directions and Opportunities for University Continuing Education , ***Global E-Journal of Flexible & Distance Education*** .www.irrodle.org (accessed , June 20 , 2006) .

أسبوعياً لكل مقرر لعقد تلك اللقاءات . كما يتم كذلك فى هذه المراكز تقديم حلقات الفيديو التعليمى ، وتقديم الصحف التعليمية كخدمات إضافية للطلاب .

مجالات الدراسة :

تشمل مجالات الدراسة عدة تخصصات تم اختيارها بعناية بما يتفق وحاجات الأفراد و الطوائف المختلفة للشعب التركى ، وفى ضوء احتياجات سوق العمل من العمالة وتشمل مجالات الدراسة :

١- **تدريب المعلمين** :

وخصوصاً بالمرحلة الابتدائية و الثانوية ، وذلك بدءا من عام ١٩٨٦ تحت رعاية وزارة التربية والتعليم ، وضمت أول دفعة ١٣٠ ألف مدرس ابتدائى وثانوى ، بينما الدفعة الثانية اشتملت على ٥٤ ألف مدرس ثانوى وتم منحهم درجة البكالوريوس .

٢- **الشهادات السياحية** : ***The Tourism Certificate***

وهى مجموعة برامج مقدمة للعاملين فى مجال قطاع السياحة ، وقد التحق به ٣٠ ألف طالب . وهى برامج لمدة ستة أشهر ، تجمع بين الدراسة النظرية و العملية ، وكان الهدف منها إعداد مجموعة من العاملين بالقطاع الخاص خصوصاً فى مجال : المطبخ ، إدارة المكاتب الأمامية ، الإدارة وكافة أعمال الفنادق .

وقد كانت هذه البرامج نتيجة للاتفاق بين جامعة الأناضول المفتوحة ووزارة السياحة التركية .

٣- برامج التمريض :*Nursing Education*

وهذا البرنامج بدأ سنة ١٩٩١ ، وهو لمدة سنتين ، بالتعاون مع وزارة الصحة ، وهناك زيادة فى الإقبال عليه .

٤- برامج التنمية المهنية والتدريب : *Private Sector in Service Courses*

وهى مجموعة برامج مقدمة للعاملين فى القطاع الخاص ، وتشمل أكثر من (١٥) برنامج ، ومنها مثلاً ما هو مقدم للموظفين فى شركات البترول و الزجاج وغيرها .

٥- برامج خدمات المدرسة الصيفية العليا :

Summer High School Students Service

وهى مجموعة برامج مقدمة لطلاب المدارس العليا وتشمل ٣٠٠ برنامج منها ١٠ تلفزيونية ، وذلك بالاشتراك مع وزارة التربية و التعليم ، وليس لهذه البرامج أى شروط وهى مفتوحة لطلاب المدارس العليا .

٦- مشروع أوروبا الغربية : *West Europe Project*

وهو برنامج مخصص للموطانين الأتراك المغتربين الذين يعيشون فى أوروبا الغربية وألمانيا وفرنسا وسويسرا و الدانمارك ، وهى عبارة عن مقررات فى إدارة الاعمال و الاقتصاد وإعداد المعلمين وهدف هذا المشروع توفير فرص التعلم للمغتربين بعد المدارس العليا ، وقد بدأ سنة ٨٧/.٨٨

٧- برامج القنوات التعليمية *Channel E-Project*

وهو مشروع قناة المعلومات الأوروبية المتعددة اللغات من خلال الأقمار الصناعية ، وهى تقدم برامج التنمية المهنية فى مجال الصناعة و التجارة وأيضاً تعليم اللغات وتعليم المغتربين عن أوطانهم ، وهى لا تمنح درجات تعليمية وإنما مجرد دورات تدريبية ، وبدأت سنة ٩٠م .

٨- البرامج المنزلية : The Domestic Programs

وهى مجموعة برامج مخصصة لربات البيوت وتشمل : إدارة المنزل ، توزيع الميزانية ، التغذية ، رعاية الطفل ، إعداد الطعام ، وبدأ من سنة ٩٣ ، والتحق به فى تلك السنة ٣٠ ألف ربة منزل.

التمويل :

" مصدر التمويل مثل باقى الجامعات التركية هو ما تخصصه الدولة من أموال ، فالحكومة هى التى تدفع رواتب المعلمين والمرشدين وكذلك نفقات البريد و البرامج التليفزيونية ورسوم الامتحان والكتب المطبوعة والنفقات الإدارية ؛ فمعظم النفقات تأتى من الحكومة إضافة إلى جزء بسيط تمثله الرسوم التى يدفعها الطلاب ، ففى سنة ١٩٩١ على سبيل المثال بلغت ميزانية الكلية ١٢٠ مليون دولار ، وفى حين يدفع الطالب فى الجامعة العادية ٣٠٠ دولار فى السنة الواحدة كمصروفات ، فإنه يدفع فى كلية التعليم المفتوح ١٠٠ دولار فقط " . [1]

البنية الإدارية :

حتى سنة ١٩٩٣ كانت كلية التعليم المفتوح هى فرع مستقل من جامعة الأناضول وكان لها عميد واحد ، و٤ نواب وتنقسم تخصصاتهم إلى :

١- التسجيل و الامتحانات وشئون الطلاب والمراكز المحلية والإرشاد.

٢- المواد التعليمية وإنتاج الوسائط وتوصيلها للطلاب.

٣- العلاقات والمشروعات الدولية .

٤- مشروعات التطوير .

ويتبع النواب عميد الكلية الذى يتبع بالضرورة رئيس الجامعة ، وبدءاً من سنة ٢٠٠٠ فقد تم تحويل الكلية إلى جامعة مفتوحة مع إعادة تنظيم البنى الإدارية .

---

[1]) Demiray Ugur Op. Cit. , 33

obeikandi.com

خصائص الطلاب :

فـى بـرامج إعـداد المعلمـين والممرضـات ، فـإن الطـلاب بالفعـل مـن الكبـار العـاملين فـى تخصصاتهم ، بينما فى تخصص السياحة مثلاً المتعلمين صغار السن ولم يعملوا بعد فى التخصص ، أما فى برنامج إدارة الأعمال فتصل نسبة الطلاب ممن يعملون فعلاً يصل إلى ٧٠% من الدارسين ، وتتراوح أعمار الدارسين بين ١٧ سنة إلى ٨٠ سنة وهم أكبر بالفعل من سن الطلاب فى الجامعات التقليدية ، وقد وجد سنة ١٩٩٨ أن غالبية الطلاب من المتزوجين ولديهم أسر تتكون فى المتوسط من ٣ أطفال ويبلغ متوسط الدخل الشهرى ١٢٠٠ دولار .

الوسائل التعليمية :

"تجمع بين المواد المطبوعة و التليفزيون و الإذاعة و اللقاءات الدراسية ، ويتم إعداد المواد المطبوعة بواسطة هيئة التدريس من مختلف الجامعات طبقاً لأسس التعلم عن بعد ، ويتم إرسالها بريدياً للطلاب. بينما يتم إعداد البرامج التليفزيونية و الإذاعية كمكمل للمواد المطبوعة . وتعتمد الجامعة على التليفزيون كوسيلة تعليمية أساسية ، ويتم بث البرامج التعليمية لجامعة الأناضول من خلال القناة الحكومية الرسمية ***TRT*** " ، [1] يصاحبها المؤتمرات التليفونية ***Telecomconferences*** و الوسائل التعليمية عبر الحاسب وعبر النت ، وذلك بالتوازى مع المواد المطبوعة و تقديم اللقاءات الأكاديمية . فهناك مراكز الاستشارات الأكاديمية فى ٥٥ مدينة تركية تستقبل الطلاب وتساهم من خلال توفير المرشدين الأكاديميين وتخصص ساعة أسبوعياً لكل مقرر للطلاب . وتقريباً ٨٠% من الطلاب يحضرون لهذه المراكز ، ويتم فى هذه المراكز استخدام وسائل إضافية كشرائط الفيديو و الصحف و النشرات .

عوامل نجاح الأناضول التركية المفتوحة :

ومن خلال دراسة نموذج جامعة الأناضول المفتوحة نجد أن هناك مجموعة عوامل أدت لنجاح تلك الجامعة - كما يشير " دميراى أوجر "***Demiray Ugur*** (١٩٩٨) - وهى :

١-" تلبية البرامج و التخصصات لحاجات سوق العمل ، وهذا يعد من أهم خصائص برامج جامعة الأناضول المفتوحة ، فمن البرامج المتميزة المتوفرة :

- برامج الشهادات السياحية لتوفير العمالة المؤهلة لسوق السياحة ، وقد جاءت هذه البرامج فى فترة الازدهار السياحى فى تركيا بداية من فترة التسعينيات .

---

(1) Reha Recep Ergul , "Digital Broadcasting and Interactive Television in the Distance Education : Digital and interactive Television Infrastructure Proposal for Andul University, Open Education Faculty" **, *Turkish online Journal of Distance Education (TOJDE)*** ., January, 8(2007) :2

٢- تلبية البرامج لحاجات طوائف معنية ، فهناك جزء من البرامج مخصص للمغتربين الأتراك بألمانيا وأوروبا عموماً وقد نجحت هذه البرامج فى استيعاب أعداد من تلك الشرائح من المواطنين الأتراك . وكذلك برامج ربات البيوت لإعداد ربات البيوت .

٣- التعاون الوثيق مع الوزارات الأخرى مثل السياحة والصحة و التربية فى إعداد البرامج المطلوبة .

٤- توفير الدعم الحكومى الكامل وهذا ما جعل الجامعة تستطيع تحقيق المستوى اللائق بها .

٥- النجاح فى استخدام المراكز الدراسية كمراكز استشارية للحصول على مزيد من الإثراء للعملية التعليمية وليس كأساس لها ، وتزويدها بالمرشدين المدربين ". [١]

٦- جهود ومشروعات التطوير التكنولوجى المستمرة :

فجامعة الأناضول تعمل باستمرار على التطوير و التحديث ، فنتيجة لأن جامعة الأناضول التركية المفتوحة تعتمد على التليفزيون و الإذاعة فى التدريس ، فإن هناك اتجاه للتحول واستخدام الوسائل التفاعلية و الرقمية والوسائط التكنولوجية الحديثة .

فهناك اتجاه الآن لتطوير البنية التحتية الإذاعية و التحول نحو النظام الرقمى ***Digital System*** وذلك بالبث من خلال القنوات الفضائية وذلك لتحقيق الفوائد التالية :

١- "جودة أحسن للوسائل السمعية والبصرية .

٢- زيادة القنوات و الانتشار .

٣- القدرة على تصحيح الأخطاء أثناء البث .

٤- التوافق مع البيئات التعليمية الأخرى ، وإعادة بث البرامج من خلال شبكة الانترنت .

٥- تحقيق التفاعلية بين المعلم و الطالب و العكس بما يحقق المزيد من الإثراء للعملية التعليمية .

٦- وبذلك سوف يتحول البث الإذاعى للنظام الرقمى بما يتيح بث المواد التعليمية عبر خطوط ***ADSL*** أو الأقمار الصناعية ". [٢]

---

(1) Demiray Ugur Op. Cit. , 35 .

(2) Bozkaya , M. , "Coding and Modulation for Digital Television" , ***Journal of Selcuk Communication*** ,3 (1998) :146-158.

obeikandl.com

٦- جامعة تايلاند المفتوحة

جامعة سوكوتاهي *(STOU)*

Sukhothai Thammathirat Open University

النشأة :

بذلت تايلاند محاولات عديدة خلال الفترة الماضية لتوسيع فرص التعليم الجامعي والعالى من خلال زيادة عدد الجامعات بالأقاليم ، وإنشاء جامعة تعتمد سياسة الباب المفتوح فى القبول وتشجيع اقطاع الخاص للمساهمة فى إنشاء الكليات الخاصة ، ولكن جميع هذه الجهود لم تحقق الاستجابة الكاملة لمتطلبات و حاجات المواطنين كما هو مخطط وبخاصة لفئة الكبار من العمال الذين يرغبون فى إتاحة فرص التعليم العالى لهم لتحسين نوعية حياتهم وكفاياتهم المهنية فى بلد يتغير بسرعة ويمر بعملية تنمية متسارعة مثل تايلاند . ووفق لهذه الظروف فقد تم اعتماد نموذج التعليم المفتوح فى تايلاند كبديل للنماذج السابقة ، لأن استخدام هذا النموذج يحقق ديمقراطية التعليم العالى ، لأن هذا النموذج ينقل التعليم إلى الطالب حيث كان فى بيته أو غيره من الأماكن .

" ويعود ظهور التعليم المفتوح فى تايلاند لسنة ١٩٣٣ ، حيث تم اللجوء لأساليب التعلم عن بعد وتقديمه للدارسين فى مراحل التعليم المختلفة ، وذلك كنتيجة لانخفاض نسب الملتحقين بالتعليم الجامعى و العالى عموماً ، فرغم الاهتمام بنشر التعليم فى تايلاند إلا أن الإحصائيات الحديثة تظهر أن الحاصلين على التعليم العالى لازالت نسبتهم منخفضة بين الشباب فى الفئة السنية ١٨-٢٣ عن باقى دول آسيا سنة ١٩٩٥ ، و بلغت فى سنغافورة ٣٣,٧% ، وفى اليابان ٤٠,٣% ، بينما فى تايلاند ٢٠,٥%. " [1].

فتايلاند مثلها مثل بقية دول العالم النامى تعانى من عدة مشكلات فى ميدان التعليم العالى ومنها :

١- ترتيب الأولويات لدى أفراد المجتمع ***Prioitization*** ، فالناس لا تنظر إلى التعليم العالى باعتباره مسألة حياة أو موت ***A Matter of life and Death*** ، بل يرونه أقل أهمية من مسألة الزواج ، والمدخل لعلاج تلك المشكلة هو توفير تعليم عالى يرتبط بحياة الناس ومن خلاله يستطيع الناس الجمع بين العمل ومن ثم الزواج ، أو البقاء فى المنزل والدراسة فى نفس الوقت .

---

[1] Tong In Wongsothorn , "Moving Towards Distance Education and Open Learning , Sukhothai Open University" , Nonthaburi , Thailand. http://www.seameo.org (accessed ,May 24 , 2001) , 1

obeikandl.com

٢- عدم وضوح الرؤية ***Illusion*** واختلاف النظرة للتعليم : ففى الماضى كان ينظر إلى التعليم باعتباره الطريق إلى الثروة ، أو الحصول على وظيفة ذات راتب عالى ، وهذا الأمر انقضى الآن . فالناس تحصل على الثروة ومستوى الحياة الجيد من خلال العمل الجاد .

والآن يجب أن يتم عمل توعية للناس بأن التعليم سوف يجعلهم أكثر تحضراً وثقافة ، وإقناعهم بأن التعليم ضرورة لتحقيق الذات ***Self Fulfiment*** .

٣- اتباع سياسة الإصلاح من أعلى : ***Imposition from Top***

فالمجتمع التايلاندى ينقسم إلى مدن وإلى جانبها توجد كذلك القرى والمناطق المحرومة من الخدمات ، والمشكلة أن العديد من الناس يخاطبون أهل تلك القرى دون الاستماع لآرائهم وبطريقة غير ديمقراطية. ومن هنا يجب إعطاء الفرصة لهؤلاء الناس للحديث والتعبير عن آرائهم ، ومن هنا فإن دعوتهم للتعلم ستكون أكثر تقدماً وتلبية لاحتياجاتهم ، وسيبدأون فى التعلم .

" ويوجد فى تايلاند جامعتان للتعليم المفتوح هما :

١- جامعة رامخاماهينج *Ramkhamhaeng* :

وقد تم تأسيسها سنة ١٩٧١ ، وكان الهدف من إنشائها هو تقديم المزيد من فرص التعليم العالى لمن لم يستطيعوا الحصول عليه ، وقدمت دراسات للحصول على درجات البكالوريوس والماجستير . وتعتبر أكبر جامعة للتعليم المفتوح فى العالم حيث يبلغ معدل الملتحقين بها سنوياً حوالى نصف مليون طالب ، بينما يتم قبول ٥٠٠٠٠ طالب يومياً . وهى نموذج جيد للغاية كمؤسسة للتعليم العالى تمزج بين حضور المحاضرات و التعلم عن بعد وتضم ٧ كليات منها التربية و الحقوق و ادارة الاعمال والدراسات الانسانية و العلوم السياسية و الاقتصاد . وتستخدم فى الدراسة المواد المطبوعة و شرائط الفيديو والكاسيت . إضافة لحضور المحاضرات والتدريبات العملية .

ب- جامعة سوكوتاهى ثامثيرات : *Sukhothai Thammathirat*

وقد تم تأسيس جامعة سوكوتاهى للتعليم المفتوح فى تايلاند عام ١٩٧٨ ، وبدأت فى تقديم برامجها عام ١٩٨٠ ، وتعتبر تجربة رائدة على مستوى قارة آسيا من حيث قدرتها الاستيعابية العالية ، وتنوع وتعدد البرامج التى تقدمها . و بدأ أول تسجيل للطلاب ها فى عام ١٩٨٠ ، حيث تم قبول ٨٢٠٠٠ طالب تقريباً – فى كليتين هما كلية الدراسات التربوية وكلية العلوم الإدارية ، وكان هذا الرقم سبعة أضعاف ما تم تقديره مسبقاً " .[١] " و نظراً لنجاح جامعة سوكوتاهى ذلك فى استيعابها لأعداد كبيرة من الطلاب مع تقديمها لمستوى جيد من التعليم فقد اعتمدتها اليونسكو كعضو فى اتفاقية التوأمة عن المنطقة الآسيوية وذلك سنة ١٩٩٨ ".[٢]

---

[1] الهلالى الشربين الهلالى ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

[2] Tong In Wongsothorn , Op. Cit., 7.

أهدافها :

تأسست جامعة ***STOU*** عام ١٩٧٨ بهدف تقديم التعليم العالى غير النظامى للكبار ، بالاعتماد على أنماط مختلفة من وسائل الاتصال والاعلام أكثر من التدريس وجهاً لوجه ، والاعتماد على وسائل وطرق التعلم عن بعد ، وذلك بهدف المساعدة فى إنشاء مجتمع التعلم من خلال التعليم المفتوح .

وتعد تلك الجامعة جزء من منظومة متكاملة للتعليم المفتوح والتعلم عن بعد فى تايلاند ، والتى تبدأ من مستوى المدارس إلى مستوى الجامعات وهى كما يظهر فى جدول رقم (٤):

جدول (٤)

منظومة التعليم المفتوح فى تايلاند

المستوى	المؤسسات المسئولة
- المدارس	١- قسم التعليم اللانظامى ***NFED*** يتبع وزارة التعليم التايلاندية ، ويقدم التعليم للدارسين بأسلوب الدراسة الذاتية وذلك حتى المستوى التاسع 9 ***Grade*** أو نهاية التعليم الثانوى الأدنى ، وتعتمد الدراسة على الكتب و البرامج الإذاعية و شرائط الفيديو . ٢- مؤسسة كاليكانجون للتعليم عن بعد وتتبع قسم التعليم العام فى وزارة التعليم ، ومهمتها تقديم برامج التعليم الثانوى عبر بث البرامج بالقمر الصناعى من خلال ٦ قنوات تعليمية تسمى ***UBC Channel***s ، وتقدم الدراسة حتى نهاية مستوى التعليم الثانوى الأعلى .
- الجامعات	١- جامعة رامخاماهينج ***Ramkhamhaeng*** ٢- الجامعة المفتوحة سوكوتاهى ***Sukhothai***

شروط القبول :

تقبل الجامعة كل الطلاب ، وفى بعض التخصصات لا تقبل سوى من أنهوا دراستهم فى الصف التاسع ، إذا كانت لديهم خبرات أخرى فى سوق العمل تؤهلهم للدراسة . وذلك على عكس الجامعات التقليدية التى لا تقبل سوى الحاصلين على المستوى ١٢ قبل التقدم لامتحان الالتحاق بدرجة البكالوريوس . ولا تضع هذه الجامعة على وضع أية قيود فى عملية القبول ، ولكن التركيز بها ينصب على تقديم نموذج للتعليم من بعد يراعى تحقيق ديمقراطية التعليم الجامعي بدرجة كبيرة ، فهى تقدم مقررات متكاملة على المستوى الجامعي لرفع مستوى أداء الكبار الذين يعملون فى القطاعين العام والخاص كما تتيح الفرصة لخريجى المدرسة الثانوية الذين يعملون فى المناطق الريفية للعمل والدراسة فى آن واحد، كما انها توفر مقررات لأولئك المواطنين الراغبين فى زيادة معارفهم دون التسجيل فى برنامج معين بقصد الحصول على شهادة أو درجة علمية وذلك من خلال برنامج يطلق عليه اسم (شهادة إنجاز) ولا تضع الجامعة أى شروط للالتحاق بها .

ومما يثير الإعجاب فى هذه التجربة أنه على الرغم من الحجم الكبير فى عدد الطلاب الملتحقين بهذه الجامعة فإن الجهاز الإدارى بها يبلغ ٤٣١ إدارياُ كما أن الجهاز الأكاديمى يبلغ ١٠٦ من أعضاء هيئة التدريس المتفرغين يضفا إليهم ١٠٠٠ عضو هيئة تدريس و٢٠٠٠ مرشد من غير المتفرغين ، وهكذا نجد أن حوالى ٣٥٠٠ من الإداريين وأعضاء هيئة التدريس والفنيين وأغلبهم من غير المتفرغين يقدمون الخدمة الجامعية لحوالى ٥٠٠٠٠٠ دارس فى عام ١٩٩٠ .

للجامعة ١٠ مراكز اقليمية ، إضافة إلى ٧٦ مركز محلى للدراسة تتوزع فى أنحاء البلاد .

وقد كان هذا التميز الواضح لهذه الجامعة – سواء فيما يتصل بحجم الطلبة المسجلين أو الموظفين أو البرامج – السبب وراء اعتمادها من قبل اليونسكو كجامعة رائدة لقارة آسيا فى مجال التجديد التربوى فى التعليم العالى .

نظام الدراسة :

" تقدم جامعة سوكوتاهى ثلاثة برامج هى :

١- برامج لمرحلة البكالوريوس .

٢- برامج لمرحلة الدراسات العليا .

٣- برامج التعليم المستمر .

وهذه البرامج يتم تقديمها فى عشر كليات هى : الدراسات التربوية ، علوم الإدارة ، الحقوق أو القانون ، الاقتصاد ، الزراعة ، الفنون الحرة ، العلوم السياسية ، فنون الاتصال ، الاقتصاد المنزلى ، العلوم الصحية .

يرأس مجلس الجامعة رئيس جامعة سوكوتاهى ويتعاون معه المجلس الأكاديمى وسبعة نواب لرئيس الجامعة لكل منهم اختصاصاته ومسئولياته ". [1] كما أ، الجامعة ليس لديها غرف صفية خاصة بها ، ولكنها تعتمد على تعدد وسائل الاتصال ، بالإضافة إلى تسهيلات دراسية أخرى للطلاب فى جميع أنحاء البلاد .

الوسائط التعليمية :

تعتمد الجامعة بصورة رئيسية فى الدراسة على المواد المطبوعة ، وبصورة مساعدة على برامج الإذاعة والتليفزيون" و المواد التعليمية الاخرى فى تدريس المقررات الأساسية والمتقدمة.

" وتستخدم فى إذاعة برامجها شبكة الإذاعة فى تايلاند ، وتعتمد فى بث برامجها التليفزيونية على بثها على قناة ١١ فى تليفزيون تايلاند ، وكذلك تبث تلك البرامج عبر القمر الصناعى بالتعاون مع مؤسسة كاليكنجون ***Kalikangown*** للتعليم عن بعد والتى لديها شبكة قنوات على القمر الصناعى ، وتقدم برامجها للمدارس الثانوية . ويستطيع الطلاب مشاهدة أشرطة تلك البرامج فى مراكز الدراسة

---

[1] منال رشاد عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ٦١.

obeikandl.com

الإقليمية. وتهتم الجامعة بالمكتبات ومصادر التعلم اهتماماً كبيراً لتعاون المتعلمين بها على أن يصلوا إلى المعلومة بأنفسهم وتتيح لهم من خلالها مواد التعليم الذاتى ، ومتطلبات الدراسة الفردية من أجهزة وتجهيزات . وتعمل الجامعة على نشر المكتبات ومراكز مصادر التعلم فى مختلف أقاليم تايلاند لكى يصل إليه المتعلمون بسهولة ، وتنقسم تلك المراكز إلى ثلاثة مستويات منها على المستوى المركزى ، ومنها على مستوى الأقاليم ، ومنها على المستوى المحلى " . [1]

أ- على المستوى المركزى : وتسمح للطلاب بالاستقلال فى الدراسة لكى يتعلموا بأنفسهم وتتاح لهم الفرصة للاستشارة و التوجيه ، وممارسة الأنشطة التعليمية و التدريب الذى تتطلبه دراستهم .

ب- على مستوى الاقاليم : وهذه المراكز تفتح أبوابها لجميع الطلاب وعامة الناس .

ج- المكتبات على المستوى المحلى : وتوجد داخل المكتبات العامة المنتشرة فى أنحاء البلاد ، حيث يتم تجهيز ركن بكل مكتبة من المكتبات العامة لخدمة طلاب الجامعة المفتوحة ، ويتم تزويد هذه الأركان بمختلف المواد التعليمية المطبوعة وغير المطبوعة التى يحتاج إليها المتعلمون فى دراساتهم ويقدم لهم مختلف الخدمات المكتبية .

وتوجد فى تايلاند أربعون محطة إذاعية تعمل على بث البرامج الإذاعية ويبث التلفيزون برامج الجامعة المفتوحة لمدة ساعة ونصف الساعة بشكل يومى ، ويتم تنفيذها فى المواعيد التالية :

- من الخامسة صباحاً حتى السابعة صباحاً .
- من السادسة مساءً حتى الثامنة مساءً .
- من التاسعة و النصف مساءً حتى منتصف الليل .

ونلاحظ هنا مدى مناسبة مواعيد البث لظروف غالبية المتعلمين ، فمثلاً من الخامسة صباحاً حتى السابعة صباحاً يناسب المزارعين و العمال الذين ينطلقون إلى العمل من الصباح الباكر ويتيح لهم تلقى البث والإطلاع عليه قبل الذهاب لأعمالهم ، كذلك فمواعيد البث من السادسة مساءً حتى الثامنة مساءً ، أو من التاسعة و النصف مساءً حتى منتصف الليل فهو يناسب جميع المتعلمين ويتيح لمن فاتته فرصة المشاهدة فى الصباح أن يشاهد ما فاته فى المساء وهكذا. وتذاع البرامج على أكثر من قناة ، كما ان عدد ساعات البث تبلغ خمس ساعات ونصف الساعة يومياً .

وتعمل جامعة سوكوتاهى على الإفادة من خدمات البث بالاعتماد على القمر الصناعى حيث هناك عدة طرق لإذاعة البرامج مثل البث المباشر لمنازل الدارسين أو عن طريق الكابلات وغيرها ، بحيث

---

(1) Sukhothi Thammthiral Open University , ***17th Anniversary Sukhothai Thammthiral Open University ,*** (Thailand : Suk. Tahm Open University Publications , 1995) , 2.

تتيح كذلك للمتعلمين الاتصال باستوديو الجامعة أثناء إذاعة البرامج ليتحاوروا مع مقدم البرنامج حيث تتيح لهم خمس خطوط للتليفون لتلقى المكالمات [1] .

بعض المشكلات التى واجهها التعليم المفتوح فى تايلاند واتجاهات الإصلاح :

هناك العديد من المشكلات التى واجهتها الجامعات المفتوحة فى تايلاند لعل من أبرزها :

١- ضمان تحقيق نوعية تدريس عالية المستوى وتحقيق المعايير المطلوبة :

فقد واجهت الجامعات المفتوحة فى تايلاند هجوم من الأكاديميين وبخاصةالعاملين فى الجامعات التقليدية ، و التشكيك فى فعالية التعليم المفتوح ، والتشكيك فى نوعية ومستوى خريجيه ، لذلك كان هناك صعوبة فى إقناع المواطنين بفعالية ذلك النوع من التعليم والفوز بالاحترام اللازم ، لذلك لجأ القائمون على أمر التعليم المفتوح فى تايلاند لثلاث طرق [2] :

١- ضم أكاديميين متميزين وشخصيات عامة من مؤسسات أخرى فى كل أنشطة التعليم المفتوح ، بحيث يعملون كمخططين ومطورين للمناهج وأعضاء غير متفرغين فى فرق المقررات الدراسية ، ومنتجى مواد ومرشدين فى اللقاءات التدريسية ، إضافة لاشتراكهم فى إنتاج المواد التعليمية ، وإعداد أسئلة الاختبارات .

٢- الحصول على الاعتماد الأكاديمى من هيئات الاعتماد ، والحصول على الاعتماد الأكاديمى قبل تخريج أول دفعة .

٣- التغلب على مشكلة نقص الكتب المقررة باللغة التايلاندية ، وإنتاج العديد من الكتب فى التخصصات المختلفة ، منها ما تم استخدامه فى الجامعات الأخرى مما ساعد على تحقيق الاعتراف السريع بالتعليم المفتوح فى تايلاند .

وبعد العرض السابق لبعض النماذج العالمية المعاصرة للتعليم الجامعي المفتوح فى دول العالم ، نستطيع القول أنه تجمعها العديد من أوجه الشبه و فى المقابل هناك العديد من أوجه الاختلاف أيضاً فى المقابل ، سواء من ناحية الأهداف ، أو نظام الدراسة أو شروط القبول أو التمويل أو التقويم أو الهيكل الإدارى و التنظيمى وسنحاول الإشارة باختصار لأوجه الشبه و الاختلاف .

أوجه الشبه و الاختلاف بين النماذج السابقة :

وفى ضوء ما سبق من التعرض لبعض النماذج العالمية للصور التعليم المفتوح فى دول العالم سواء المتقدمة أو النامية نلاحظ أن هناك العديد من أوجه الشبه و الاختلاف بينها ، ومنها :

---

[1] Sukhothi Thammthiral Open University Op. Cit., 28.

[2] أحمد الخطيب ١٩٩٩ ، ***الجامعات المفتوحة : التعليم العالى عن بعد*** ، (أربد – الأردن : مؤسسة حمادة ودار الكندى ،١٩٩٩) ، ٢١٣-٢١٤ .

*** الأهداف :**

جميع النماذج السابقة تكاد تكون متقاربة فى الأهداف ، فهى تسعى إلى :

١- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية ، و المساواة بين المواطنين دون التمييز بينهم .

٢- توسيع فرص التعليم للمزيد من الدارسين ممن فاتتهم فرص الالتحاق بالتعليم الجامعي فى أحد مراحل حياتهم نتيجة ظروفهم ، ويرغبون فى استكمال تعليمهم الجامعي .

٣- الاستجابة لمتطلبات التنمية وإعداد الكوادر المؤهلة والمدربة .

٤- توفير فرص النمو المهنى المستمر للعاملين بمؤسسات المجتمع من الموظفين والعمال، بحيث يجمعون بين التعليم والتدريب و العمل فى نفس الوقت .

٥- إتاحة الفرص للشباب و الكبار لاستثمار وقت الفراغ فى تثقيف أنفسهم ، واكتساب مهارات جديدة نافعة .

وهنا نلاحظ اختلاف نظرة تلك الدول بالنسبة للتعليم المفتوح فى ترتيب تلك الأهداف ، وتحديد الأولويات بالمقارنة بمصر ، ففى انجلترا وإسرائيل كان الهدف الأساسى من وراء إنشاء الجامعة المفتوحة هو تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية و إتاحة المزيد من فرص التعليم الجامعي لمن فاتهم فرص الالتحاق بالتعليم الجامعي لسبب أو لآخر ، أما فى مصر والصين وتركيا وتايلاند نلاحظ أن الهدف الأساسى هو تخفيف الضغوط على التعليم الجامعي من حيث ازدياد الطلب الاجتماعى والفردى على التعليم الجامعي ، إضافة لأن فى مصر تم التركيز على النظر للتعليم الجامعي المفتوح باعتباره أحد البدائل لتمويل التعليم الجامعي هدفاً أساسياً من وراء إنشاء هذا النظام ، وإن كانت السياسة المعلنة أنه أنشىء فى المقام الأول لتحقيق ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص فى التعليم ، وغيرها من الشعارات المعلنة التى أعلنها وزير التعليم فى حينها فى الثمانينات . أما مع التوسع فى برامج التعليم المفتوح فى التسعينيات ، ومع تسارع حركة الخصخصة و الاتجاه لتخلى الدولة عن مجانية التعليم ؛ فقد حدث توسع بدرجة كبيرة فى برامج التعليم المفتوح وخصوصاً بداية من عام ٢٠٠٥ .

التمويل :

- نجد أن تمويل التعليم المفتوح عموماً يعتمد على أربعة مصادر أساسية :

١- التمويل من قبل الدولة (كما فى حالة الجامعة البريطانية المفتوحة) .

٢- المصاريف التى يسددها الدارسون .

٣- عائد بيع وتسويق الخدمات و المواد التعليمية للجهات المختلفة .

٤- الهبات و المنح من المؤسسات و رجال الاعمال و الشركات .

وتختلف نسب الاعتماد على كل مصدر من دولة لأخرى ، ففى انجلترا وإسرائيل تعتبر المصادر الأعلى فى تمويل التعليم الجامعي المفتوح هى ما توفره الدولة من دعم ، إضافة لحصيلة بيع المواد

التعليمية وغيرها من الخدمات التى تقدمها الجامعات المفتوحة ، وعلى العكس فى مصر فالاعتماد الأساسى فى تمويل التعليم المفتوح على ما يسدده الدارس من رسوم ؛ فهى برامج ممولة ذاتياً لذلك فرسومه الدراسة بنظام التعليم المفتوح أضعاف مضاعفة لرسوم التعليم الجامعي التقليدي ، ففى الوقت الذى تبلغ فيه رسوم الدراسة مثلاً فى جامعة الإسكندرية (١٢٥ جنيه للكليات النظرية) ، و١٦٥ جنيها للكليات العملية بدءً من السنة الدراسية ٢٠٠٦/٢٠٠٧ ، فإن رسوم الدراسة ببرامج التعليم المفتوح بمصر تتراوح ما بين الألف جنيه إلى ألفى جنيه ، أما فى بريطانيا لم يكن غريباً أن نجد أن الرسوم التى يسددها الدارس فى التعليم الجامعي المفتوح تصل إلى ثلث ما يسدده الطالب فى الجامعات البريطانية التقليدية [1] .

استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة :

ولعل هذا الاتجاه أوضح ما يكون فى الجامعة البريطانية المفتوحة وجامعة كل شخص بإسرائيل ، وجامعة الصين للإذاعة و التلفزيون .حيث تركز الجامعة البريطانية المفتوحة و الجامعة الصينية المفتوحة على استخدام شبكة الانترنت و البريد الالكترونى إضافة إلى الإذاعة و التلفزيون ، بينما تركز جامعة الأناضول و جامعة تايلاند بالقدر الأكبر على المواد المطبوعة وبعض الوسائط التكنولوجية الحديثة كالأقراص المدمجة .

ورغم كل ما سبق فالاعتماد الأساسى فى الجامعة البريطانية أو الصينية أو الإسرائيلية وغيرها من الجامعات المفتوحة على المواد المطبوعة ، و الكتب الورقية بصفة أساسية حتى يضاف لذلك بعض الوسائل التعليمية الأخرى مثل الأقراص المدمجة وشبكة الانترنت و الحساب و الإذاعة و التليفزيون وإن كانت عملية الوسائل و المواد التعليمية تخضع لمعايير وقواعد معينة وتراعى فيها شروط للجودة، أما فى مصر فنلاحظ أن تلك العملية لا تخضع لمعايير معينة ، بل إنها فى مجملها كما أشارت الدراسات هى مجرد تكرار للكتب و المذكرات الجامعية التقليدية ولا تراعى خصائص المتعلمين ولا تشجع على عملية التعلم الذاتى وغيرها الأسس و المعايير التى يجب أن تراعى فى المواد و الوسائل التعليمية فى برامج التعليم المفتوح .

سبل إتاحة وتوصيل المواد التعليمية :

وهناك عدة طرق تعتمد عليها الجامعات المفتوحة فى إتاحة ونشر المواد التعليمية للدراسين وهى :

١- **" المراكز الدراسية ومراكز مصادر التعلم** : حيث يتاح فى هذه المراكز الدراسية المواد التعليمية المطبوعة وغير المطبوعة ، ويتاح فى هذه المراكز الفرص لعقد حلقات المناقشة ، وكذلك توجيه الدراسين لحلول لما يقابلهم من مشكلات واستفسارات ، وكذلك هناك قاعات للدراسين تتيح لهم

---

[1] أحمد إسماعيل حجى ، ***التعليم الجامعي المفتوح عن بعد*** ، مرجع سابق ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٧٢.

الاستماع إلى البرامج التليفزيونية الخاصة بتخصصاتهم ، وكذلك تتيح هذه المراكز الامتحان فيها [1] .

٢- **المكتبات** : وتزود تلك المكتبات بالكتب و المراجع الحديثة ، بالإضافة إلى توفير الأقراص المدمجة ، و تتيح لهم الفرصة للإطلاع على الدوريات الالكترونية ، و الكتب و المراجع ، بالإضافة إلى التعاون مع المكتبات العامة ودور النشر فى توفير المراجع و الكتب و المواد التعليمية الخاصة بالتعليم المفتوح .

٣- **" الاتصالات التليفونية** : حيث يتاح للدارسين الاتصال بالمعلم أو المكتبة أو أى فرد من زملائه ، ويتحاور معهم ، ويرسل له ما يريد من وثائق ، دون أن يتطلب الامر الذهاب إلى المؤسسة التعليمية ، كما أتاحت التكنولوجيا الحديثة للمتعلمين الفرصة لعقد اجتماعات أو لقاءات مناقشة مع معلمهم ، وكل فرد منهم فى منزله أو فى جهة عمله ، وذلك عن طريق نظام المؤتمرات التليفونية أو استخدام الفاكس أو استخدام الفيديو تكست وهو عبارة أحد منتجات التكنولوجيا فى عقد الثمانينات وهو عبارة عن وسيلة تفاعلية تتيح خدمات عديدة وفعالة وتحقق الاتصال فى اتجاهين ، ويستخدم جهاز الاستقبال التلفزيونى فى تلقى المعلومات المخزنة فى قواعد البيانات عن طريق خط التليفون ، وإن وجد الباحثون إن هناك العديد من المشكلات و الصعوبات التى تواجه تلك الطريقة وهى صعوبة وجود المحاضر المتدرب على استخدام هذا الأسلوب ، بالإضافة لكثرة انقطاع الاتصالات " [2] ، وهناك أيضاً الفيديو كونفرانس وهو الوسيلة الأحدث وإن كانت أكثر تكلفة وتحتاج لتوافر بنية تحتية من معدات و أثاث وقاعات وفنيين مدربين وغيرها.

٤- **شبكة الإنترنت** : و الاعتماد على البريد الالكترونى وبرامج الشات مثل الماسينجر و السكاى بى وغيرها من البرامج الالكترونية ، وتتيح هذه البرامج نقل الصوت و الصورة ، بسرعة وفاعليه ، إضافة لرخص تكاليف استخدامها حيث لا تتطلب أكثر من مجرد توافر جهاز الحاسب فى أى مكان ، وتوصيله بالانترنت بأى وسيلة ، وقد انتشر استخدام شبكة الانترنت و البريد الالكترونى انتشاراً واسعاً باعتبارها الطريقة الأسرع و الأقل تكلفة و الأكثر فاعلية فى الوصول للدراسين فى منازلهم .

تخصصات الدراسة :

تركز جميع الجامعات المفتوحة فى الغالب على المجالات النظرية و الإجتماعية والانسانية مثل الآداب و التربية و التجارة ، ويقل التركيز على الجوانب العملية وذلك على المستوى العالمى.

---

[1] انظر : خالد مصطفى مالك ، ***تكنولوجيا التعليم المفتوح*** ،(القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٠) ، ٢٥٠ –٢٥١.
[2] المرجع السابق ، ٢٥٠ –٢٥١.

نظام الإدارة و الهيكل التنظيمى :

تتباين الجامعات المفتوحة فى نظم إداراتها باختلاف السياق الثقافى و المجتمعى لها ، وهذا وضع طبيعى ، وإن كان هناك عدة أشكال لجامعات وبرامج التعليم المفتوح فمنها :

١- إما أن تكون الجامعة المفتوحة مستقلة تماماً عن الجامعات التقليدية مثل الجامعة البريطانية المفتوحة و جامعة سوكوتاهى فى تايلاند وجامعة الأناضول فى تركيا وجامعة إسرائيل المفتوحة .

وفى هذا النوع نجد أن هناك مجلس للإدارة أو مجلس للأمناء لتسيير الشئون الإدارية ، وهناك مجلس أكاديمى لتسيير العمليات الدراسية وتحديد المناهج ، وهناك مبنى مركزى للجامعة ، ومراكز دراسة محلية وإقليمية تتيح للدراسين مصادر التعلم المختلفة ، ولجان مختلفة منها لجان تصميم المقررات ، ولجان لضمان الجودة و الاعتماد ، ولجان لتطوير المقررات ... إلخ .

٢- أو تقدم الجامعة التقليدية برامج للتعليم المفتوح . (وهو ما يسمى بالنموذج المختلط) وتختلف هنا درجة التبعية و الاستقلالية حسب كل جامعة ونجد هذا النموذج ممثلاً فى العديد من دول العالم مثل استراليا و مصر و العديد من الجامعات الأمريكية و الأوروبية .

وما لاحظه الباحث هنا أن معظم أنظمة التعليم المفتوح فى دول العالم بها مراكز لتكنولوجيا التعليم ، وهى المختصة بإنتاج المواد التعليمية وتطوير وتصميم المقررات التعليمية ، ويتوافر بهذه المراكز الفنيون و المتخصصون و الأكاديميون بما يضمن جودة المقررات وإنتاجها وفق معايير ومواصفات معينة . أما فى مصر فلا يوجد سوى مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة الذى له مراكز دراسة فرعية على مستوى الجمهورية ، والاعتماد على استخدام نظام الفيديو كونفرانس لبث المحاضرات أسبوعياً فى هذه المراكز الفرعية ، وقد تناولت الدراسات و الأبحاث هذا المركز باعتباره الأكبر من نوعه فى مصر ، و أشارت لوجود عديد من السلبيات حيث أن التجربة لم تنضج بعد ، وتحتاج للمزيد من التطوير ، " وأشار أحمد إسماعيل حجى (٢٠٠٢) إلى أن هذه المراكز ليست سوى مراكز لتلقى المحاضرات وأنها لا تصل للعديد من الدارسين نظراً لبعدها المكانى عنهم وصعوبة وصولهم إليها ". [1]

نظم التقويم :

تعتمد بعض الجامعات المفتوحة على نظام الامتحان النهائى كنظام للتقويم مثل جامعة الأناضول بتركيا وكذلك مصر ، نجد أن الجامعة البريطانية المفتوحة وجامعة كل شخص بإسرائيل تعتمد على نظام التقويم المستمر و التعيينات و الواجبات المنزلية و الأنشطة فى التقويم بالإضافة لوجود الامتحان النهائى فى نهاية الدراسة ودرجات الدارس هى المعيار الأساسى لنجاح أو فشله فى اجتياز المقررات .

---

[1] أحمد إسماعيل حجى ، مرجع سابق ، ٣٧٣.

obeikandl.com